٢٣- القصيدة الرّابعة و الثّلاثون(٨١١)بَيْتاً
غزوة تبوك ودُرُوسُها (من الطّويل)

١- إلى أحمدَ المختارِ جاءَ المُحَذِّرُ ... لِيُبْلِغَهُ قد بَيَّتَ الغَدْرَ قَيْصَرُ
٢- بَنُو الرُّومِ جاءُوا من بِلادٍ بَعِيدَةٍ ... يَسُوقُهُمُ حِقْدٌ لَهُ الصَّدْرُ يَزْفِر
٣- مُرادُهُمُ إيقافُ زَحْفِ مُحَمَّدٍ ... وأَنَّى لهم هذا فَذاك مُقَدَّر
٤- وكان أَعانَ القَوْمَ في الغَدْرِ بَيَّتُوا ... جُمُوعٌ من العُرْبِ الكِرامِ تَحَدَّرُوا
٥- ولم يَكُ عند القَوْمِ غَيْرُ مَعارِفٍ ... يُرَوِّجُها أَعْداءُ طَهَ فَتُنْشَر
٦- يُصَدِّقُها القَوْمُ الّذين عُقُولُهُمْ ... بِآذانِهِمْ والحَقُّ أَبْهَى وأَبْهَر
٧- وإلّا لماذا صَدَّقَ العُرْبُ خَصْمَهُمْ ... وكُلُّ الّذي يَأْتِي العَدُوُّ مُحَقَّر
٨- بِهِمْ يَعْبَثُ الجاني ويَلْهُو بِشَيْخِهِمْ ... وموضِعُهُمْ في الذَّيْلِ لا يَتَغَيَّر
٩- وهل كان يَخْفَى عَنْهُمُ الغَدْرُ بيَّتُوا ... بِمَنْ تاهَتِ الدُّنْيا بِهِ حِينَ تَفْخَر
١٠- كأَنِّي بِأَبْناءِ العُرُوبَةِ أَيَّدُوا ... عَدُوّاً لَهُمْ في ساحَةِ الموتِ يَخْطِر[١]
١١- هُمُ القَوْمُ قد أَعْمَى المليكُ قُلُوبَهُمْ ... وإن كانَتِ العَيْنُ الكَلِيلَةُ تُبْصِر[٢]
١٢- أَلَمْ يَكْفِهِمْ أنّ الجُذامَ أَصابَهُمْ ... وَأَنَّهُمُ في السّاحِلِ الضَّحْلِ أَحْقَر[٣]
١٣- وأَنَّهُمُ قد طارَدُوا القِرْشَ هائجاً ... وصادُوا نَهاراً أو إذا اللَّيْلُ يُقْمِر
١٤- وكُلُّ الّذي يَعْنِيهِمُ أَكْلُ لُخْمِهِمْ ... فلا الرُّمْحُ عَسّالٌ ولا السَّيْفُ يَبْتُر[٤]
١٥- وليس يَكادُ العُجْبُ منهم بِمُنْتَهٍ ... وقد قِيلَ إنّ الخائِبينَ تَنَمَّرُوا!
١٦- لقد لَبِسُوا فَوْقَ الثِّيابِ عليهمُ ... ثِيابَ رِجالِ الرُّومِ لمّا تَنَصَّروا
١٧- وماذا الّذي تَرْجُو من القَوْمِ قد غَدَوْا ... مِنَ الخَيْرِ صِفْراً والعُقُولُ تُصَفِّر
١٨- رسولُ الهُدى قد أدّبَ الخَصْمَ مَنْ بَدَتْ ... بَراثِنُهُ قَتّالَةً حِينَ يَزْأَر

---

(١) يَخْطر: يتبختر.

(٢) هم القوم: خبر كأنّ في البيت السّابق.

(٣) من القبائل الّتي انضمّت إلى الرّوم ضدّ النّبيّ ﷺ جُذام ولَخْم وما أقرب جذام من مرض الجُذام. وما أقرب لخم لفظاً من لُخْم سمك القرش، بضمّ اللّام وسكون الخاء، أي لحمه. انظر مقاييس اللّغة: "جذم" ١/٤٣٩.

(٤) أومأنا إلى القرب لفظاً بين لَخْم اسم القبيلة ولُحم. عسّال: مضطرب. يبتر: يقطع.

١٩- فكيف بِأَقْوامٍ هُمُ الذَيْلُ ذِلَّةً ... جَمِيعُهُمُ من صَوْلَةِ اللَّيْثِ مُقْفِر[١]

٢٠- وقائِدُهُمْ في الشَّرِّ فاقَهُمُ عَمًى ... عَمَى القَلْبِ لا العينين أَنْكَى وأَكْدَر

٢١- وماظَنُّ جَيْشِ الرُّومِ حين أَتَتْ لَهُ ... بِمُؤْتَةَ أبْطالٌ هي الموتُ يُحْذَر

٢٢- وما ماتَ منهم واحِدٌ قَبْلَ قَتْلِهِ ... من الرُّومِ جَمْعاً عَدُّهُ ليس يُحْصَر

٢٣- جَمِيعُهُمُ نالَ الشَّهادَةَ مُقْبِلاً ... وليسوا كَمَنْ قد ماتَ والظَّهْرُ أَحْمر

٢٤- أُسُودُ شَرَى لا قَوْا بِمُؤْتَةَ هِرَّةً ... لها مِنْ بَنِيها البَحْرُ تَتْلُوه أَبْحُر[٢]

٢٥- وليس يُطِيقُ اللَّيْثُ أَكْلَ جَمِيعِهِمْ ... فلا بُدَّ من بَعْضِ اللُّيُوثِ تُزَمْجِر

٢٦- وهاهوذا ابْنٌ لِلْوَلِيدِ يُزَمْجِرُ ... ويَسْحَبُ جَيْشاً في غَدٍ سَوْفَ يَثْأَر[٣]

٢٧- وهاهوذا يَوْمٌ أَغَرُّ مُشَهَّرُ ... يَقُودُ جُيُوشَ الحَقِّ فيه مُطَهَّر

٢٨- محمّدٌ الهادِي البَشِيرُ المظَفَّر ... يُقَرِّرُ تأْدِيبَ الّذي باتَ يَشْخِر[٤]

٢٩- وقد كان ذاك الوَقْتُ أَيّامَ عُسْرَةٍ ... بِها لاحَ وَجْهُ الصَّيْفِ وَهْوَ مَغَبَّر

٣٠- نَهارٌ طويلٌ والحَرارةُ شُعْلَةٌ ... مِنَ النّارِ مُذْ يَبْدُو من الشَّمْسِ مَحْجِر[٥]

٣١- رسولُ الهُدَى يُبْدِي على غير عادَةٍ ... لَهُ وِجْهَةً بِالْأَمْسِ قد كان يُضْمِر

٣٢- تَبُوكُ مُرادُ المصطفى وَهْيَ بَلْدَةٌ ... بِمَنْأًى وأَمّا دربُها فَهْوَ أَوْعَر

٣٣- رسولُ الهُدَى في كُلِّ قُطْرٍ وَقَرْيَةٍ ... لَهُ رُسْلُهُ تَدْعُو الرِّجالَ لِيَحْضُرُوا

٣٤- لِطَيْبَةَ قد جاءَتْ حُشُودٌ كَثِيرةٌ ... تُلَبِّي نِداءَ اللهِ في الذِّكْرِ يُذْكَر

٣٥- ولم يَكُ عند المسلمين رَكُوبُهُمْ ... لِيَحْمِلَ ذاك الجَيْشَ قد باتَ يَكْبَر[٦]

٣٦- وبعضهمُ تَرْمِيهِ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ ... لِيَبْذُلَ حُرَّ الرُّوحِ فالمالِ يُنْدُر

---

[١] مقفر: خالٍ من شجاعة الأسد.

[٢] شَرَى: مأسدة بعينها مختلفٌ في موقعها.

[٣] هو خالد بن الوليد ﷺ.

[٤] يَشْخِر بكسر الخاء: ينهق كالحِمار.

[٥] محجر العين: ما أحاط بها.

[٦] الرّكوب بفتح الرّاء: المركوب من الدّوابّ.

٣٧- رسولُ الهُدَى حَثَّ الجَمِيعَ لِيَبْذُلُوا مِـنَ المـالِ مـا نَفْـسٌ بِـهِ الحـقَّ تُـؤْثِر
٣٨- تَنـافَسَ خَيْـرُ الصَّـحْبِ في المـالِ قَـدَّمُوا لإِمْـدادِ جَـيْشِ الحَـقِّ في الوَقْـتِ يَعْسُـر
٣٩- فَبَعْضُـهُمُ قـد قَـدَّمَ المـالَ كُلَّـهُ ويَبْقَى لَـهُ الأَجْرُ الّـذي سَوْفَ يُـؤْجَر
٤٠- وبَعْضُـهُمُ بِالنِّصْـفِ مـن حُـرِّ مالِـهِ يَجُـودُ وبَعْـضٌ بالّـذي كـان يَـذْخَر[1]
٤١- وجـادَ نِسـاءٌ بالحُلِـيِّ ادَّخَرْنَهَـا علـى بَـذْلِ مـا يَـمْلِكْنَ حَـثَّ المُبَشِّـر
٤٢- وَصَـحَّ لِعُثْمـانَ بـنِ عَفّـانَ بَذْلُـهُ لِمـالٍ بِـهِ قـد مَكَّـنَ الجَـيْشَ يَنْفِـر
٤٣- وبَعْـضُ صِحابِ المصطفى لم يُـتَحْ لَـهُ رُكُـوبٌ فَـدَمْعُ العَـيْنِ لِلْحُـزْنِ أَنْهُـر
ولم يَجِـد الأَصْـحابُ فالصَّـحْبُ أَفْقَـر
٤٤- ولم يَجِـدِ المختـارُ نُوقـاً لِحَمْلِهِـمْ وعـن كُـلِّ ذِي عُـذْرٍ بِـهِ باتَ يُعْـذَر
٤٥- لقـد رَضِـيَ الجَبّـارُ عـنهم جَمِيعِهِمْ ولـو شَـذَراتٍ قـد طـواهُنَّ خِنْصِـر[2]
٤٦- وعن كُلِّ من جادُوا بِما في أَكُفِّهِمْ بِهـا صُـهِرَتْ إنّ الشَّـدائِدَ تَصْـهَر
٤٧- لقـد صَـقَلَتْ تلـك الشَّـدائِدُ أُمَّـةً يَمُـوجُ كَمَـوْجِ البَحْـرِ قـد باتَ يَهْـدُر
٤٨- وهـاهوذا جَـيْشُ الرَّسُـولِ مُحَمَّـدٍ لِتَأْدِيـبِ قَـوْمٍ قـد طَغَـوْا وتَجَبَّـرُوا
٤٩- بِـهِ سُـرَّ خَيْـرُ الخَلْـقِ فَهْـوَ مُهَيَّـأٌ لهـا مِثْـلُ هـذا الجَـيْشِ بِالخَـيْرِ يَجْهَـر
٥٠- كـأنّ بِـلادَ العُـرْبِ ماصَـحَّ مَـرَّةً نَـبِيٌّ وفي سـاحِ القِتـالِ غَضَـنْفَر
٥١- نَجـاحٌ قَضَـى المـولى لِأَحْمَـدَ وَحْـدَهُ لِيَنْشُـرَ دِيـنَ اللهِ في الأَرْضِ تُثْمِـر
٥٢- وهـاهوذا المختـارُ يَمْشِـي بِجَيْشِـهِ ومُسْـتَغْفِراً مَـوْلاهُ واللهُ يَغْفِـر
٥٣- ولستَ تَرَى في الجَيْشِ إلّا مُسَبِّحاً ونَصْـراً عَزِيـزاً مَـنْ سِـوَى الله يَنْصُـر
٥٤- ومُسْـتَمْطِراً خَـيْراتِ أَكْـرَمِ واهِـبٍ لإِعْـلاءِ صَـرْحِ الـدِّينِ كالشَّـمْسِ تَبْهَـر
٥٥- هُـمُ وَضَـعُوا أَرْواحَهُـمْ في أَكُفِّهِـمْ

---

[1] يذخر: يدّخر لوقت الحاجة.

[2] وعن كلّ من جادوا: أي رضي الله تعالى عن كلّ من جادوا. شذرات جمع شذرة، بسكون الذّال، قطعة الذّهب وحبّة اللّؤلؤ. الخنصر، بكسر الخاء والصّاد: الإصبع الصّغرى. وهي رمزٌ لبقيّة الأصابع.

٥٦- ومـادُونَ نَيْـلِ الفَـوْزِ إلّا شَـهادَةٌ تُنـــالُ بإذْنِ اللهِ والـــدَّمُ يُنْهَـــر[١]

٥٧- ولـيس يُنـالُ الفَـوْزُ إلّا بِإذْنِـهِ تعـــالى وأَطْـــرافُ القَنـــا تَتَكَسَّـــر

٥٨- وحيثُ يُسَلُّ السَّيْفُ والموتُ قد بَدَتْ نَواجِـــذُهُ والوَجْـــهُ مِنْـــهُ مُكَشِّـــر

٥٩- لقـد أَنْـزَلَ الـرّحمنُ فَضْـلَ سَـكِينَةٍ علـى جَـيْشِ طـهَ حيـثُ يُنْهَـى ويُـؤْمَر

٦٠- ودَعْ عنـك أَحْـوالَ النِّفـاقِ فإنَّهـا بِكُـــلِّ مَكـــانٍ قـــد بَـــدَتْ تَتَحَـــيَّر

٦١- أَذَلَّ إلـهُ العَـرْشِ مـنهم مَعاطِسـاً وآثامُهُـــمْ في مُحْكَـــمِ الـــذِّكْرِ تُـــذْكَر[٢]

٦٢- زَعِـــيمُهُمُ بعـــد الخُـــرُوجِ مُؤَيِّـــداً رَسُـولَ الهُـدَى قـد عـادَ والوَجْـهُ أَكْـدَر

٦٣- يَعِـــزُّ عليـــه النَّصْـــرُ نال مُحَمَّـــدٌ فكيـــف يُـــرَى في جُنْـــدِهِ وَهْـــوَ يَزْفِـــر

٦٤- بِـدُونِ حَيـاءٍ عـادَ والوَجْـهُ كـالِحٌ ومِـــنْ غَضَـــبِ الجبّـــارِ لم يَـــكُ يَحْـــذَر

٦٥- وتابَعَـــهُ في خُطَّـــةِ الـــذُّلِّ مَعْشَـــرٌ لَهُـــمْ في حَيـاةِ الـذُّلِّ مَبْـدًى ومَحْضَـر

٦٦- أَحَبُّ إليهم من جِهادٍ قَضاؤُهُمْ سُـــوَيْعاتِ لَهْـــوٍ في نَعِـــيمٍ يُخَـــدِّر

٦٧- نُفُوسُـــهُمُ كانَـــتْ أَحَـــبَّ إلـــيهِمُ لِضَـعْفٍ يَقِـينٍ مـن رَسُـولٍ يُهَجِّـر[٣]

٦٨- هُـمُ خـالَفُوا أَمْـرَ المليـكِ وسُـنَّةً تُبَـــيِّنِ معـــنى آيِ ذِكْـــرٍ يُنَـــوِّر

٦٩- ومِنْ عَجَبٍ أن كان عُذْرٌ لِبَعْضِهِمْ قَبِيحـاً كَـذَنْبٍ قـد أَتَـوْا حـين قَصَّـرُوا

٧٠- لقـد زَعَمُـوا ماحـالَ دون خُـرُوجِهِمْ سِوَى الخَوْفِ من لَوْنِ الجَمِيلاتِ يَأْسِر

٧١- جَمـالُ بنـاتِ الـرُّومِ أَكْثَـرُ فِتْنَـةً أليس الّـذي يَخْشَـى الغَوايَـةَ يُعْـذَر![٤]

٧٢- وليس بِهِمْ خَوْفٌ من الحُسْنِ قد طَغَى ولكنّـــهُ خَـــوْفٌ مـــن الحَـــرْبِ تُقْـــبِر[٥]

---

[١] ينهر: يسيل بِقوّة.

[٢] المعاطس: الأنوف الواحد مَعْطِس.

[٣] يهجّر: يسير في الهاجرة ونصف النّهار إذا اشْتَدَّ الحرّ.

[٤] الغواية بفتح الغين: الإمعان في الضّلال.

[٥] تقبر: توصل إلى القبر.

٧٣- وهل كان حُبُّ الحُورِ إلّا مُشَجِّعاً ... على خَوْضِ نارِ الحَرْبِ إذ تَتَسَعَّر[١]

٧٤- وبعضهمُ يَشْكُو من الحَرِّ لافِحاً ... ونارُ لَظًى من ذلك العُسْرِ أَعْسَر[٢]

٧٥- ومِنْ رَحْمَةِ الرّحمنِ كانُوا تَخَلَّفُوا ... وإلّا أذاعُوا مابه العَزْمُ يَفْتُر

٧٦- إذا كان رَبُّ العَرْشِ أَوْحَى لِعَبْدِهِ ... صِفاتِ نِفاقٍ في الكلامِ يُحَوِّر[٣]

٧٧- فقد بَيَّن المولى بآخِرِ غَزْوةٍ ... لِأَحْمَدَ أَسْماءَ العَدُوِّ لِيُحْذَروا

٧٨- حُذَيفَةُ قد كان الأَمِينَ لِسِرِّهِ ... وسِرُّ رسولِ اللهِ في الصَّدْرِ يُقْبَر[٤]

٧٩- رسولُ الهُدَى يَأْبَى الصَّلاةَ عليهمُ ... لقد بَيَّنَ الرّحمنُ ما القَوْمُ دَبَّرُوا

٨٠- وبعد وَفاةِ المصطفى الصَّحْبُ إن رَأَوْا ... حُذيفَةَ صَلَّى أَقْبَلُوا أو تَأَخَّروا

٨١- دَلِيلُ نِفاقٍ نَأْيُ صاحِبِ سِرِّهِ ... عَنِ القَوْمِ قد ماتُوا كذا السِّرُّ يُنْشَر

٨٢- تَبارَكَ ربُّ العَرْشِ أوحى لِعَبْدِهِ ... من الآيِ ما كان المنافِقُ يَحْذَر

٨٣- ومِنْ عَجَبٍ ليس النِّفاقُ بِمُنْتَهٍ ... ولكنّها أَلْوانُهُ تَتَغَيَّر

٨٤- تَلَوَّنَ كالحِرْباءِ في كُلِّ لَحْظَةٍ ... لَهُ قُدْرَةٌ في أن يَرُوقَكَ مَنْظَر

٨٥- لِكُلِّ سُؤَالٍ كان يُلْقِي محمّدٌ ... جَوابٌ لَدَى أَهْلِ النِّفاقِ مُحَبَّر

٨٦- ولم يَثْنِهِمْ عن غَيِّهِمْ فَضْحُ سِرِّهِمْ ... ومَوْتاهُمُ في النّارِ كُلٌّ مُبَشَّر

٨٧- نِفاقٌ بِهِ المَوْلَى ابْتَلَى خَيْرَ خَلْقِهِ ... وصُحْبَتَهُ إنّ الكِرامَ لَتَصْبِر

٨٨- لنا في رَسُولِ اللهِ أَحْسَنُ أُسْوَةٍ ... فَكُلُّ دُرُوبِ الخَيْرِ تُؤْذَى وتُحْفَر

٨٩- رسولُ الهُدَى مَوْلاهُ سَدَّدَ خَطْوَهُ ... وَأَيَّدَهُ بِالْوَحْيِ دَوْماً يُنَوِّر

٩٠- وكان عَناءُ المصطفى من نِفاقِهِمْ ... كَبِيراً ولكنْ رَبُّكَ اللهُ أَكْبَر

٩١- أعادَ إلهُ العَرْشِ كُلَّ شُرُورِهِمْ ... إليهم وعادَ الوَجْهُ بالخِزْيِ يَقْطُر

---

[١] تَتَسَعَّر: تشتعل.

[٢] نار لظًى: نار جهنّم.

[٣] يحوّر: يغيّر النّفاق معنى الكلام بِلَحْن القول.

[٤] هو حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما، الصّحابيّ الجليل العَبْسِيّ حليف بني عبدالأشهل من الأوس من الأنصار.

٩٢- جميعهمُ كانَتْ وفاةُ محمّدٍ ... مُناهُ وفي تلك المفاوِزِ يُقْبَرَ[١]

٩٣- وكان رسولُ اللهِ فَوْقَ ثَنيّةٍ ... وفوجِيءُ بِالأَعْداءِ للنُّوقِ تَزْجُر

٩٤- يَخُثُّونَها واللَّيْلُ أَسْوَدُ حالِكٌ ... وأَصْواتُهُمْ من حِقدِهِمْ تَتَفَجَّر

٩٥- وبَعْضُهُمُ قد كان يَقْفُو محمّداً ... وبَعْضُهُمُ عَكْسَ الطَّرِيقِ تَخَيَّروا[٢]

٩٦- وأَيُّ دَلِيلٍ فوق ذاك بِأَنَّهُمْ ... عِصابَةُ سَوْءٍ في جَهَنَّمَ تُحْشَر

٩٧- كَأَنَّهُمُ لم يعلموا أَنَّ رَبَّهُ ... سَيَعْصِمُهُ مِنْ كُلِّ خَصْمٍ سَيَغْدِر

٩٨- صِحابُ رسولِ الله قد كانَ بَعْضُهُمْ ... حَوالَيْهِ مِثْلَ السُّورِ لا يُتَسَوَّر[٣]

٩٩- ومُذْ سَمِعُوا بِالصَّوْتِ قُرْبَ نَبِيِّهِمْ ... يكونُ لَهُمْ صَوْتٌ هو الرَّعْدُ يَهْدُر[٤]

١٠٠- أَحسُّوا بِشَرٍّ قد أرادَ نَبِيَّهُمْ ... فكان لَهُ مِنْهُمْ صُدُورٌ وأَظْهُر[٥]

١٠١-ومُذْ سَمِعَ الأَعْداءُ رَعْداً تَقَهْقَرُوا ... ومُذْ أَبْصَرُوا بَرْقَ الأَسِنَّةِ أَدْبَرُوا

١٠٢- أرادَ خُصومُ الدِّينِ قَتْلَ مُحَمَّدٍ ... وربُّكَ يَحْمِيهِ وربُّكَ يَنْصُر

١٠٣- وربّكَ أَوْحَى بالّذي هَمَّ خَصْمُهُ ... بِهِ والأَنْفُ منه مُعَفَّر

١٠٤- وما نَقَمُوا إلّا الغِنىَ قد أَتَى لَهُمْ ... من اللهِ فَضْلاً فَضْلُ ربِّكَ يَغْمُر

١٠٥- هُمُ القومُ كانوا عالَةً وبِفَضْلِهِ ... تعالى أَتَى طَهَ النَّذِيرُ المبشِّر

١٠٦- رسولُ الهدى أَعْطاهُ مَوْلاهُ رُخْصَةً ... بِأَخْذِ فِداءٍ كان من قَبْلُ يُحْظَر

١٠٧- وأَخْذِ الّذي أَعْطَى المليكُ غَنِيمَةً ... وفَيْئاً وكلٌّ كان من قَبْلُ يُهْدَر

١٠٨- بِأَمْرِ إلهِ العَرْشِ يُجْمَعُ كُلُّهُ ... بِمَيْدانِ حَرْبٍ والجماعَةُ تَنْظُر

١٠٩- يَؤُمُّهُمُ ذاك النّبيُّ وآلُهُ ... وأَسْيافُهُمْ من أُمَّةِ الكُفْرِ تَقْطُر

١١٠- فَيَبْعَثُ رَبُّ العَرْشِ جُنْداً بِنارِهِ ... وَرَبُّكَ فَعّالٌ لما يَتَخَيَّر

١١١- فَتَحْرِقُ تلك النّارُ كُلَّ غَنِيمَةٍ ... بذلك يَرْضَى رَبُّكَ المُتَكَبِّر

---

[١] المفاوز جمع مفازة الصّحراء.

[٢] يقفو: يتبع.

[٣] لا يتسوّر: لا يرتَقَى عليه.

[٤] يهدر: يرتفع الصّوت ويتكرّر.

[٥] أظهر جمع ظهر خلاف البطن والصّدر.

١١٢- وربُّـكَ قـد خَـصَّ النَّـبِيَّ محمّـداً بِـبَعْضِ خِصـالٍ لم تكـن قبـل تُـؤْثَر
١١٣- ألـيس رسـولُ الله خـاتَمَ رُسـلِهِ إِذَنْ شَـــــرْعُهُ باقٍ ولا يَتَغَـــــيَّر
١١٤- أليس إلهُ العرش بالرُّعْبِ خَصَّهُ مَسِـيرَةَ شَـهْرٍ فالعِـدَى منـه تَنْفِـر
١١٥- ألـيس رسـولُ اللهِ مَبْعُـوثَ رَحْمَـةٍ ومَلْحَمَـةٍ فيهـا الكُفُـورُ يُهَـبَّر
١١٦- رسـولُ الهـدى أَوْحَـى لَـهُ اللهُ سُـورَةً يَبِـينُ بهـا وَجْـهُ النِّفـاقِ المُحَقَّـر
١١٧- بها فَضَـحَ المَـوْلَى النِّفـاقَ وأَهْلَـه فلـيس لهـم شَـيْءٌ مـن القُـبْحِ يُسْـتَر
١١٨- هُـمُ أَبْصَـرُوا من مُعْجِزاتِ محمّـدٍ كَثِـيراً ومنهـا مـاءُ صَـخَرٍ يُفَجَّـر
١١٩- ومنهـا سَـحابٌ أَرْسَـلَ اللهُ رَحْمَـةً وقـالوا سَـحابٌ مُمْطِـرٌ وهْـو يَعْـبُر
١٢٠- عَمَى القَلْبِ أَعْماهُمْ عن السُّحْبِ تُمْطِر وعن ماءِ صَخْرٍ منه قد سالَ جَعْفَر[١]
١٢١- وعـن مـاءِ أَرْواحٍ بِـهِ الـرُّوحُ قـد أَتَـى وعـن وَجْـهِ خَـيْرِ الخَلْـقِ وَهْـوَ مُنَـوِّر[٢]
١٢٢- هـو اللهُ ربُّ العَرْشِ لا رَبَّ غَيْـرُهُ هـو اللهُ يَقْضِـي مـا يشـاءُ ويَقْـدِر[٣]
١٢٣- يُـزِيحُ إذا شـاءَ المليـكُ غِشـاوَةً عـن القَلْـبِ والعَيْنَـيْنِ فالكُـلُّ مُبْصِـر
١٢٤- وإن شـاءَ يـزدادُ الكَفُـورُ عَمايَـةً فلـيس لَـهُ هـادٍ ولا يَتَفَكَّـر[٤]
١٢٥- إلى أن يَحِـينَ المـوتُ وهـو مُقَـدَّر ولـيس لَـهُ مُـنْجٍ ولاهـو يُنْظَـر
١٢٦- ولـيس يُفِيـدُ المـرءَ تَوْبَتُـهُ وقـد أَتَـتْ رُوحُـهُ لِلْحَلْـقِ وهْـوَ يُغَرْغِـر[٥]
١٢٧- فهـذا زَعِـيمٌ للنِّفـاقِ يَجِيئُـهُ رسـولٌ لِقَـبْضِ الـرُّوحِ والمـوتُ يَحْضُـر
١٢٨- ولـيس يُفِيـدُ المَـرْءَ ثَـوْبُ محمّـدٍ بِـهِ لُـفَّ بعـد المـوتِ والثَّـوْبُ يُعْصَـر[٦]

---

[١] جعفر:نَهرٌ صغير وكبيرٌ معاً.
[٢] أي أعماهم عن ماء أرواح.
[٣] ويقدر:ويحكم به.
[٤] عماية،بفتح العين:غَواية وتمادٍ في الباطل.
[٥] وهو يغرغر:وهو يُحْتَضَر وقد حضره الموت.
[٦] والثّوب يعصر:لقرب الوقت الذي نزع فيه النّبيّ ﷺ ذلك الثّوب من جسده الشّريف.

١٢٩- ولـيس يُفِيـدُ المـرءَ أنّ محمّـداً عليـه يُصَـلّى أو إذِ القَبْـرُ يُطْمَـر[١]

١٣٠- وذاك لأنّ القـومَ في الكُفْـرِ قـد عَتَـوْا ونِعْمَـةَ خَـيْرِ الخَلْـقِ مـن قَبْـلُ أَنْكَـرُوا

١٣١- هُـمُ كَفَـرُوا باللهِ ثمّ بِعَبْـدِهِ ومـاتُوا وكُـلٌّ بالّـذي صَـحَّ يَكْفُـر

١٣٢- رسـولُ الهُـدَى أَدَّى الصَّـلاةَ عليهمُ إلى أن نَهَـاهُ اللهُ فـالقومُ أَكْفَـر

١٣٣- ولم يَقُـمِ المختـارُ عنـد قُبُـورِهِمْ فَـإِنَّهُمُ في جانِـبِ اللهِ قَصَّـروا

١٣٤- وكانـت صَـلاةُ القَـوْمِ بَعْـضَ ريائِهِـمْ وإنفـاقُهُمْ قـد كـان سـاعَةَ أُجْـبِرُوا

١٣٥- وأمّـا خُـرُوجٌ للجِهـادِ فَفِتْنَـةٌ بهـا سَـقَطُوا إذْ أُرْغِمُـوا فَتَقَهْقَـروا

١٣٦- وهـاهوذا المختـارُ والصَّـحْبُ صـادَفُوا عَنـاءً مـن الشَّـرِّ الّـذي باتَ يَظْهَـر

١٣٧- بهذا قَضَى البـارِي فَلِلنَّهْـرِ مَخْبَـرُ ولِلزَّبَـدِ النّـامِي رُكُـوبٌ ومَظْهَـر

١٣٨- كَثِيرٌ من المكرِ الّـذي القَوْمُ قد أَتَوْا بَـراءةُ تَرْوِيـهِ وربُّـكَ أَمْكَـر[٢]

١٣٩- وبعضـهمُ قـد خـالَ كُـلَّ بَلِيَّـةٍ أَتَـى القَـوْمُ سِـرّاً في بَـراءةَ تُـذْكَر

١٤٠- وربُّـك سَـتّارٌ وربُّـكَ يَغْفِـرُ وربُّـكَ بعـد الكَسْـرِ لِلْعَبْـدِ يَجْـبُر

١٤١- وربُّك من قـد تابَ يَقْبَـلُ تَوْبَـهُ ويُعْطِيـهِ خَـيْراً فـوق مـا يُتَصَـوَّر

١٤٢- وأمّـا الّـذي كـان العِنـادُ رَكُوبَـهُ ففـي دَرْكِ نارٍ سـوف يُلْقَـى ويُهْجَـر

١٤٣- وذلك حُكْمُ اللهِ في القَومِ نافَقُوا وحُكْـمُ إلـهِ العَـرْشِ لا يَتَغَـيَّر

١٤٤- وأَيُّ عَمًى في القَلْبِ فاقَ عماهُمُ وهـذا رسـولُ اللهِ في النّـاسِ يُبْصَـر

١٤٥- وهـذا رسـولُ اللهِ يَنْـزِل رُوحُـهُ عليـه بآياتٍ هـي الـدُّرُّ يُنْثَـر[٣]

١٤٦- وهـذا رسـولُ الله قـد كـان خُلْقُـهُ معـانِيَ خَـيْرِ الـوَحْيِ في النّـاسِ تُنْشَـر

١٤٧- ومـا ازْدادَ مـن أَعْمَـى المليـكُ قلـوبَهُمْ سِـوَى مـا بِـهِ فـاقُوا عَمًـى وتَحَـيَّروا

١٤٨- هـو اللهُ ربُّ العَـرْشِ والأَمْـرُ أَمْـرُهُ إلى دارِ خُلْـدٍ أو إلى النّـارِ يَحْشُـر

---

[١] يُطْمَر: يُرْدَم.

[٢] براءة: سورة براءة أو التّوبة وكذلك تلقّب بالفاضحة.

[٣] الرّوح: جبريل عليه السّلام.

١٤٩- أكـان رسـولُ اللهِ يَمْلِـكُ أَمْـرَهُ لِيَهْـدِيَ عَمًّـا خَيْـرُهُ كـان يَغْمُـر[١]

١٥٠- هـو اللهُ في القرآنِ خَاطَبَ عَبْدَهُ بِأنّ الّـذي يَهْـدِي هـو المتَكَـبِّر

١٥١- وأنّ رسـولَ الله يُرْشِـدُ لِلْهُـدَى وأنّ عِبـادَ اللهِ كُـلٌّ مُسَـخَّر

١٥٢- فمن شاءَ أن يُهْدَى سَيُشْرَحُ صَدْرُهُ لِيَـدْخُلَ في الإسـلامِ واللهُ أَقْـدَر

١٥٣- ومـن شـاءَ أن يَبْقَـى الضَّـلالُ حَلِيفَـهُ سَـيَجْعَلُ ضِـيقَ الصَّـدْرِ للنَّحْـرِ يَنْحَـر

١٥٤- وبَعْضُ صِحابِ المصطفى قد تَخَلَّفُوا علـى أَمَـلٍ أن يَلْحَقُـوا ويُبَكِّـروا

١٥٥- وبعضـهمُ قـد سَـدَّدَ اللهُ خَطْـوَهُ وبَعْضُـهُمُ في خَطْـوَهِ يَتَعَثَّـر

١٥٦- وما كان من بابِ النِّفاقِ التَّعَثُّرُ ولكـنْ بَـلاءٌ منـه قـد خُـطَّ أَسْـطُر

١٥٧- وما كان من بابِ النِّفاقِ التَّأَخُّر فقـد لَطَـفَ المـولى بِمَـنْ يَتـأَخَّر

١٥٨- وكـان رسـولُ الله يَسْـأَلُ تارَةً وأُخْـرَى عـن الشَّـخْصِ الّـذي يَتَـذَكّر

١٥٩- ويُخْبِرُ أنّ الخَيْـرَ ماللهُ قـد قَضَـى فمـا كـان فيـه الخَيْـرُ سـوف يُيَسَّـر

١٦٠- وما كان فيه الشَّرُّ فاللهُ صارِفٌ لـه كُـلَّ حِـينٍ والسَّـبِيلُ مُعَسَّـر

١٦١- وكان ابنُ قَيْسٍ من صِحابٍ تَأَخَّروا يريـد لَحَاقـاً لكـنِ العَـزْمُ يَفْـتُر[٢]

١٦٢- بِطَيْبَـةَ فَـرْطُ الحَـرِّ بالمـاءِ يُقْهَـرُ وبِالظِّـلِّ في أثنائـه الغُصْـنُ يُهْصَـر[٣]

١٦٣- يَهُـبُّ سَمُـومٌ يُشْـبِهُ الكِيرَ لَفْحُـهُ فَيُطْفِئُـهُ غُصْـنٌ رَطِيـبٌ وكَـوْثَر

١٦٤- تَـرَى المـاءَ يَمْتَصُّ السَّـمُومَ وتارَةً يُحَوِّلُـهُ بَـرْداً رَطِيـبٌ وأَخْضَـر

١٦٥- هـو اللهُ قـد أَعْطَـى لِطَيْبَـةَ تُرْبَـةً هِـيَ التِّبْـرُ إنّ التِّبْـرَ والتُّـرْبَ أَصْـفَر

١٦٦- وزَوَّدَهـا بالمـاءِ أَشْـبَهَ أَنْهُـراً ففـي كُـلِّ أَرْضٍ أَنْهُـرٌ تَتَفَجَّـر

---

[١] عمّ النّبيّ ﷺ أبو طالب.

[٢] هو أبو خيثمة ﷺ واسمه مالك بن قيس الخزرجيّ.تأخّر عن تبوك عشرة أيّام ثمّ لحق النّبيّ ﷺ وأدركه في تبوك.

[٣] يُهْصَر:يُثْنَى ويمال.

١٦٧- إذا شِئْتَ فاسْأَلْ بِئْرَ عُرْوةَ إنَّها ... لَأَعْذَبُ ماءٍ في العَقِيقِ وأَطْهَرُ[١]

١٦٨- وإن شِئْتَ فاسْأَلْ بِئْرَ حاءٍ فإنّها ... لها عند خَيْرِ الخَلْقِ في الطَّعْمِ سُكَّرُ[٢]

١٦٩- بِكُلِّ مكانٍ في المدينةِ رَوْضَةٌ ... بها التُّرْبُ تِبْرٌ والمياهُ تَبَخْتَرُ[٣]

١٧٠- أليس بها الآبارُ في كلّ مَنْزِلٍ ... بِدُون رِشاءٍ أنت تُحْبَى وتُحْبَرُ

١٧١- أليس بها عَيْنٌ بِكُلِّ حديقةٍ ... لها الصَّحْبُ نامُوا وهْي دَوْماً تُثَرْثِرُ

١٧٢- وما أَجْمَلَ القَوْلَ الّذي نَطَقَتْ بِهِ ... بِكُلِّ الّذي في نَفْسِ حِبٍّ تُعَبِّرُ[٤]

١٧٣- بطيبةَ قد طابَ الهواءُ وتُرْبُها ... أليس بِهِ خيْرُ الوَرَى يَتَدَثَّرُ

١٧٤- ألم يَقُلِ المختارُ ثَمَّةَ رَوْضَةٌ ... يَحُفُّ بها بَيْتُ الرَّسول ومِنْبَرُ

١٧٥- لها من جِنان الخُلْدِ رَوْحٌ وراحةٌ ... تُراحُ من الفِرْدَوْسِ دَوْماً وتُمْطَرُ

١٧٦- وما نَطَقَ المختارُ يوماً عن الهَوَى ... ولكنَّهُ وَحْيٌ من اللهِ يُؤْثَرُ

١٧٧- إذا كان فيها الحَرُّ فالنَّخْلُ مُثْمِرُ ... وإن كان فيها القُرُّ فالخَيْرُ أَوْفَرُ[٥]

١٧٨- وكيف تَجافَى أَهْلُها عن حَرارَةٍ ... إذا بَلَغَتْ أَوْجاً وطَيْبَةُ تُقْفِرُ[٦]

١٧٩- يكونُ بِرَشِّ الماءِ والماءُ كَوْثَرُ ... وقَصْدِ ظَلِيلِ الكَرْمِ والظِّلُّ مُقْمِرُ

١٨٠- تَهُبُّ عليهم نِسْمَةٌ يَثْرِبِيَّةٌ ... لها من رَذاذِ الماءِ دُرٌّ وجَوْهَرُ

١٨١- كأنَّهُمُ في فَجْرِ يومٍ تَنَفَّسَتْ ... بِوادِي قُباءٍ رَوْضَةٌ تَتَعَطَّرُ[٧]

١٨٢- تُسَرُّ بها كُلُّ النُّفُوسِ وتَنْتَشِي ... بِنَومٍ لَذِيذٍ حُسْنُهُ ليس يُحْصَرُ

١٨٣- فكيف إذا كان النَّعِيمُ مُتَمَّماً ... بِزَوْجٍ بِأَمْواهِ المدينَةِ تَطْهُرُ

---

[١] بئر عروة بن الزّبير بن العوّام بطرف حَرَّة الوبرة الغربيّ بالنّسبة للمدينة المنوّرة.آثار المدينة المنوّرة ١٨٧.

[٢] بئر حاء كانت مستقبلة المسجد النّبويّ الشّريف وكان النّبيّ ﷺ يشرب من مائها الطّيّب.وكانت لأبي طلحة رضي الله عنه الأنصاريّ النّجاريّ الخزرجيّ واسمه زيد بن سهل وقد وقف رضي الله عنه لله تعالى بئر حاء حديقةً وبئراً.

[٣] تبختر:تتبختر.

[٤] حِبّ:محبّ.

[٥] القرّ بضمّ القاف البرد.

[٦] تقفر:تخلو من شدّة الحرّ في الظّهيرة.

[٧] تتعطّر:تتطيّب بالعطر.

١٨٤- وبالفُلِّ والرَّيْحانِ والوَرْدِ تَزْدَهِي وكُلِّ زُهُورٍ بالمدينةِ تُزْهِرُ[١]

١٨٥- وكيف إذا ماكانَ ثمّةَ ضَرَّةٌ وكُلٌّ بِأَلْوانِ الدَّلالِ تُعَبِّرُ[٢]

١٨٦- أَبَى مالِكٌ ذاك النَّعِيمَ وقالَها بِصِدْقِ يَقِينٍ إنّ بَيْتِيَ أَهْجُرُ

١٨٧- أكون أنا في ذا النَّعِيمِ وسَيِّدي رسولُ الهُدَى في الحرّ كالنّارِ تُسْعَرُ[٣]

١٨٨- حَرامٌ عليَّ البَيْتُ أَقْرَبُ بابَهُ ألا هَيِّئالي ما بِهِ قد أُكفِّرُ

١٨٩- قَلُوصٌ وسَيْفٌ والكِنانَةَ عَبِّئا سِهاماً،ورُمْحٌ ثمّ قَوْسٌ موتَّرُ[٤]

١٩٠- أَبَى مالِكٌ كُلَّ النَّعِيمِ وقَلْبُهُ على ما يعاني المصطفى يَتَفَطَّرُ

١٩١- ويَسْتَغْفِرُ الرّحمنَ من زَلَّةٍ أَتَى وهل مِثْلُهُ عن غَزْوَةٍ يَتَأَخَّرُ!

١٩٢- وما كان يَلَقَى حين يُرْسِلُ طَرْفَهُ سِوَى الشَّخْصِ ذي عُذْرٍ ومن ليس يُعْذَرُ

١٩٣- وداءُ نِفاقٍ كانَ شَرَّ مُثَبِّطٍ لِمَنْ قَعَدُوا عن غَزْوةٍ هي أَخْطَرُ

١٩٤- وليس بِماحٍ للنِّفاقِ وشُبْهَةٍ بِهِ غيرُ فِعْلٍ لِلَّذي هو أَجْدَرُ

١٩٥- لَحاقٌ بِخَيْرِ الخَلْقِ في وَقْتِ عُسْرَةٍ بِهِ الماءُ بل والتَّمْرُ في الجَيْشِ يَنْدُرُ

١٩٦- رسولُ الهدى يُعْطِي الرَّفِيقَيْنِ تَمْرَةً وكُلٌّ بما في بَطْنِها الخِلَّ يُؤْثِرُ

١٩٧- يَظَلُّ طَوالَ الوَقْتِ يَرْعَى نَواتَها مخافَةَ أن تَفْنَى فَلِلْحُلْوِ يَحْسَرُ!

١٩٨- وكُلٌّ بما قد جاءَ في مَنْتَهَى الرِّضا أليس بما قد جاءَ يَرْضَى المُطَهَّرُ

١٩٩- وليس رِضا المختارِ إلّا رِضاءَهُ تعالى المليكُ الواحِدُ المُتَجَبِّرُ

٢٠٠- وظَلَّ ابنُ قَيْسٍ لَيْلَهُ ونَهارَهُ يُحاوِرُ نَفْساً جِدُّها باتَ يَكْبَرُ

٢٠١- وعمّا قَرِيبٍ سوف أُدْرِكُ مَطْلَبِي بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ والدَّرْبُ يَقْصُرُ

٢٠٢- وَأُلْقِي على خَيْرِ الوُجُودِ تَحِيَّةً وقَلْبِي كما لو كان طَيْراً يُطَيَّرُ

---

[١] تزدهي:تتيه وتنتشي.تزهر:تتلألأ وتشرق.

[٢] الضَّرّة:إحدى زوجتي الرّجل أو زوجاته.

[٣] تُسْعَر:توقد.

[٤] القلوص:النّاقة الفتيّة من حين تركب إلى سنّ التّاسعة.والكنانة:جَعْبَة صغيرة من أدم للنّبل.والقوس:تؤنّث وتذّكر.

٢٠٣- وتَجْرِي من العَيْنَيْنِ أَغْزَرُ دَمْعَةٍ ... مِنَ البِشْرِ إنّ العَيْنَ لِلْبِشْرِ تُمْطِر

٢٠٤- فيارَبِّ بَلِّغْنِي مُنايَ بِأنْ أُرَى ... أَمامَ رسولِ الله أَبْكِي فَأُعْذَر

٢٠٥- وأُبْدِي لِخَيْرِ الخَلْقِ أَقْوَى نَدامَةٍ ... لَعَلَّ الّذي قد جِئْتُ لِلْكَسْرِ يَجْبُر

٢٠٦- وَأَبْدُو بِإِذْنِ اللهِ في الجَيْشِ حَيْثُما ... يُرِيدُ رسولُ اللهِ كاللَّيْثِ يَجْسُر

٢٠٧- ويارَبِّ بَلِّغْنِي أكونُ مُجاهِداً ... لِأَنْصُرَ دِينَ الله ما دُمْتُ أَقْدِر

٢٠٨- وأين يُنالُ العِزُّ إلّا بِمَوْطِنٍ ... بِهِ رايَةُ التَّوحِيدِ تَعْلُو وتَظْهَر

٢٠٩- هناك يكون النَّصْرُ واللهُ قادِرٌ ... وإدراكُ عِزٍّ بالشَّهادَةِ يُقْدَر

٢١٠- وظَلَّ ابنُ قَيْسٍ سائِراً ومُؤَمِّلاً ... يُواصِلُ سَيْرَ اللَّيْلِ منه التَّهَجُّر[1]

٢١١- تَبُوكُ تَبَدَّتْ من قُراها طَلائِعٌ ... فَطارَ لها قَلْبٌ يُسَرُّ ويُخْبَر

٢١٢- ولم يَخْفَ عنهُ مَوْقِعُ الجَيْشِ إنَّهُ ... حَدِيثُ الّذي يَمْشِي ويَسْرِي ويَسْمُر

٢١٣- وكان رسولُ اللهِ في الجَيْشِ قائِماً ... يَلُوحُ كما قد لاحَ بَدْرٌ وقَسْوَر[2]

٢١٤- أَحاطَ بِخَيْرِ الخَلْقِ خَيْرُ صَحابَةٍ ... وكُلُّهُمُ عَيْنٌ هنالك تَنْظُر

٢١٥- لقد أَبْصَرُوا شَخْصاً بَعِيداً خَيالُهُ ... بدا نَخْلَةً والآلُ لِلشَّخصِ يَنْشُر[3]

٢١٦- قد اخْتَلَفَ الأصحابُ فيه وفي اسْمِهِ ... فذاك ارْتَقَى نَجْداً وذاكَ مُغَوِّر

٢١٧- فقال رسولُ الله بل أنت مالِكٌ ... فكان كما قالَ الرّسولُ المُخَبَّر

٢١٨- وهل نَطَقَ المختارُ إلّا بِوَحْيِهِ ... تعالى ونُورٍ لِلْفُؤادِ يُنَوِّر

٢١٩- لقد سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ لِلشَّهْمِ مالِكٍ ... وبالقَوْلِ يَحْكِي قِصَّةً هِي تَنْدُر

٢٢٠- دعا خيرُ خَلْقِ اللهِ للشَّهْمِ مالِكٍ ... بِخَيْرٍ فَفَضْلُ اللهِ لِلشَّهْمِ يَغْمُر

---

[1] التّهجّر: السّير في الهاجرة واشتداد الحرارة منتصف النّهار.

[2] قسور: أسد.

[3] الآل: السّراب الخاصّ بأوّل النّهار وقبل الزّوال. وهو بطبعه يطيل الأشخاص بعكس السّراب. ينشر: يطيل الشّخص.

٢٢١- هـو الشَّـهْمُ لِلْأَنْصـارِ عـادَتْ أُصُـولُهُ هُـمُ الأُسْـدُ يـوم الـرَّوْعِ للموتِ تَصْـبِر[١]

٢٢٢- وإذْ كـان خـيرُ الخَلْقِ بالجَـيْشِ مُسْرِعاً يُقـالَ فُـلانٌ قـد بَـدا يَتَقَهْقَـر

٢٢٣- يقولُ رسولُ اللهِ ما اللهُ قد قَضَى هـو الخـيرُ إنّ الخاسِـرَ المتَـأَخِّر

٢٢٤- وبَعْضُـهُمُ عَـوْنُ المليـكِ يُقَـدِّم وبعضـهمُ خِـذْلانُ رَبِّي يُـؤَخِّر

٢٢٥- وكـان بِجَـيْشِ المصـطفى ابـنُ جُنـادَةٍ أَبُـو ذَرٍّ المعـروفُ بالزُّهـدِ يُظْهِـر

٢٢٦- أَبُـو ذَرٍّ السَّـبّاقُ لِلْخَـيْرِ دائمـاً لَدَيْـهِ رَكُـوبٌ بانَ فِيـهِ التَّقَهْقُـر

٢٢٧- وخُـبِّرَ خيرُ الخَلْقِ عن حالِ جُنْدُبٍ فقال:إلـهُ العَـرْش لِلْخَـيْرِ يَقْـدُر

٢٢٨- لـئن كـان فيهِ الخيرُ يَلْحُقُ رَكْبَنا وإن كانَـتِ الأُخْـرَى فبالبُعْـدِ أَجْـدَر

٢٢٩- وَظَـلَّ أبـو ذَرٍّ يُـدارِي رَكُوبَـهُ وظَـلَّ رَكُـوبٌ مـن عِنـادٍ يُعَفِّـر

٢٣٠- وإذْ حَـلَّ يَأْسٌ مِـنْ صَـلاحٍ لِحالِهِ ولم يَبْـقَ إلّا تَرْكُـهُ حيـثُ يَسْـدِر[٢]

٢٣١- يَقُـومُ أبـو ذَرٍّ بِحَمْـلِ متاعِـهِ علـى ظَهْـرِهِ والظَّهْـرُ في الحَمْـلِ أَقْـدَر

٢٣٢- وكـان عَظِيمـاً خِلْقَـةً ومهَابَـةً ودِينـاً وتَقْـوَى وهـو بالزُّهْـدِ يُشْـهَر

٢٣٣- وظَـلَّ طَـوالَ الوَقْـتِ يُسْـرِعُ جاهِـداً ويَـرْتاحُ أحيـاناً إذا هـو يَفْـتُر[٣]

٢٣٤- يواصِلُ سَيْرَ اللَّيلِ بِالصُّبْحِ بَعْدَهُ وكُـلُّ مُنـاهُ أَنَّـهُ لا يُقَصِّـر

٢٣٥- إلى أن بَـدا جَـيْشُ الرّسـولِ وصَـحْبِهِ فقـال صِـحابُ المصـطفى ذا مُظَفَّـر

٢٣٦- نَـراه بَعِيـداً حـامِلاً فـوق ظَهْـرِهِ مَتاعـاً لَـهُ والعَـزْمُ لا يَتَـأَثَّر

٢٣٧- إذا كـان جُنْـدِيّاً بِجَـيْشِ محمّـدٍ فَـأَكْرِم بِـهِ والجُهْـدُ منـه سَيُشْـكَر

٢٣٨- ومَنْ غَيْرُ من يَرْجُو ثَوابَ مَلِيكِهِ يَجِـيءُ الّـذي قـد جـاءَ هـذا الموقَّر

٢٣٩- صِحابُ رسولِ اللهِ حاوَلَ كُلُّهُمْ يَبِـينُ لَـهُ اسـمُ الشَّـخْصِ يَخْفَـى ويَظْهـر

٢٤٠- وكُـلٌّ لَـهُ جهْـدٌ وكُـلٌّ مُحـاوِلٌ وبعضـهمُ منـه الجُهـودُ تُكَـرَّر

---

[١] أبو خيثمة رضي الله عنه مالك بن قيس من الخزرج.

[٢] يسدر،بكسر الدّال:يذهب فلا يمنعه شيء

[٣] يفتر،بضمّ التّاء:يلين بعد شدّة.

٢٤١- جميعهمُ لم يَأْتِ ذِكْرٌ لِجُنْدُبٍ ... على بالِهِ واسْمُ الصَّحابِيّ أَشْهَر

٢٤٢- فقال رسولُ الله بل أَنْتَ جُنْدُبٌ ... فكان أبا ذَرٍّ بِذا الوَحْيُ يُخْبِر

٢٤٣- رسولُ الهدى يَدْعُو بِرَحْمَةِ رَبِّهِ ... تَنالُ أبا ذَرٍّ وبالخَيْرِ يَسْتُر

٢٤٤- وقال سَيَحْيا وَحْدَهُ ابنُ جُنادَةٍ ... وإذْ يُتَوَفَّى ثمّ ساعَةَ يُحْشَر[1]

٢٤٥- رسولُ الهدى أَوْحَى إِلَيْهِ مَلِيكُهُ ... بما قد رَوَى التّارِيخُ وهْوَ يُخَبِّر

٢٤٦- يَعِيشُ أَبُو ذَرٍّ وَحِيداً وإذْ قَضَى ... وليس لَهُ شَيْءٌ من المالِ يُذْكَر[2]

٢٤٧- وليس لَهُ مالٌ بِهِ الْمَيْتُ يُسْتَرُ ... ولكنّ فَضْلَ اللهِ يَهْمِي ويَغْمُر[3]

٢٤٨- وكان رسولُ اللهِ يَذْكُرُ دائماً ... بِخَيْرٍ أبا ذَرٍّ فبِالصِّدْقِ يَجْهَر

٢٤٩- رسولُ الهدى أَثْنَى على الصَّحْبِ قد بَدَتْ ... لَهُمْ زَهْرَةُ الدّنيا ولم يَتَغَيَّروا

٢٥٠- صِحابُ رسولِ اللهِ لم يَتَغَيَّروا ... وأمّا أبو ذَرٍّ فلا يَتَأَثَّر

٢٥١- وكان سَعِيداً بالّذي قالَ خِلُّهُ ... بِأن يَتْرُكُوا دار الغُرُورِ ويَهْجُروا

٢٥٢- كَأَنَّ إلهَ العَرْشِ قد خَصَّ جُنْدُباً ... فليس لَهُ من هذه الدّارِ بِنْصِر[4]

٢٥٣- وكان رسولُ اللهِ قد قالَ قَوْلَةً ... لها جُنْدُبٌ طُولَ الحَياةِ يُكَرِّر

٢٥٤- لَأَقْرَبُ مِنِّي في القِيامَةِ مَجْلِساً ... لَمَنْ غادَرَ الدّنيا على الحالِ أَذْكُر

٢٥٥- ومِنْ بابِ شُكْرِ اللهِ يَعْتَزُّ جُنْدُبٌ ... بِما خُصَّ بين الصَّحْبِ بالحالِ يُؤْثَر

٢٥٦- جميعُ صِحابِ المصطفى نالَ حَظَّهُ ... وحَظُّ أَبي ذَرٍّ أَقَلُّ وأَنْدَر

٢٥٧- لَهُ فَهْمُهُ لِلْقَوْلِ قالَ محمّدٌ ... ولِلصَّحْبِ رَأْيٌ والجميعُ سَيُؤْجَر

٢٥٨- أليس لِمَنْ قد أَخْطَأَ الحقَّ أَجْرُهُ ... وَأَجْرُ مُصِيبٍ ضِعْفُهُ حين يُؤْجَر

٢٥٩- وبَذْلُ أبي ذَرٍّ جُهُوداً كبيرةً ... لِإدراكِ خيرِ الخَلْقِ لِلْجَيْشِ يَأْمُر

---

[1] يُحْشَر: يبعث.

[2] قضى: مات.

[3] يهمي، بكسر الميم: يسيل لا يثنيه شيء.

[4] البِنصِر، بكسر الباء والصّاد: الإصبع بين الوسطى والخنصر. مؤنّثة.

٢٦٠- مَحَطُّ رِضاً من خاتَمِ الرُّسْلِ إنَّهُ لَيَسْأَلُ عَنْهُ حينما ليس يَحْضُر[١]

٢٦١- ويَنْعَتُهُ بِالصِّدْقِ في كلّ قولِهِ بِصِدْقٍ أبُو ذَرٍّ وزُهْدٍ يُقَدَّر

٢٦٢- بِأَرْضِ تَبُوكٍ جَيْشُ أحمدَ قد رَسا كما قد رَسا طَوْدٌ عَظِيمٌ مُشَهَّر

٢٦٣- وكان رسولُ اللهِ هَيَّأ جَيْشَهُ لِبَدْءِ قِتالٍ حينما الجَيْشُ يُصْحِر

٢٦٤- رسولُ الهدى قبل الرَّحِيلِ يُخَبَّرُ بأنّ هِرَقْلاً جَيْشُهُ ليس يُحْصَر[٢]

٢٦٥- وأَنَّ نَصارى الرُّومِ والعُرْبِ أَجْمَعُوا على غَزْوِ خَيْرِ الخَلْقِ حَيْثُ يُؤَمَّر

٢٦٦- ولا يَسْمَحُ المختارُ لِلْخَصْمِ يَعْتَدِي عليه بِعُقْرِ الدّارِ فاللَّيْثُ مُخْدِر[٣]

٢٦٧- وهاهوذا اللَّيْثُ الغَضَنْفَرُ يَحْضُرُ لِأَرْضِ العِدَى والجَيْشُ قد باتَ يَزْأَر

٢٦٨- وفي كُلِّ أَنْحاءِ البِلادِ بِطُولِها وعَرْضٍ عُيُونُ المصطفى الأرضَ تَسْبُرُ[٤]

٢٦٩- تُفَتِّشُ عن جَيْشٍ هِرَقْلٌ زَعِيمُهُ لِيَأْكُلَهُ في ساحَةِ الموتِ قَسْوَر[٥]

٢٧٠- لقد فُوجِئُوا أَنَّ الزَّعِيمَ قد اكْتَفَى بِحَرْفَيْنِ هاءٌ ثمّ راءٌ يُكَرَّر[٦]

٢٧١- هَلِ الهِرُّ إلّا أَشْبَهَ الأُسْدَ مَظْهَراً وليس لَهُ مِنْ بَعْدِ ذلك مَخْبَر

٢٧٢- عُيُونُ رسولِ اللهِ في كلّ بُقْعَةٍ تُفَتِّشُ عن هِرٍّ يَبِيتُ يُبَرْبِر

٢٧٣- وما وَجَدُوا لِلْهِرِّ عَيْناً وصُورَةً لقد كان في أَعْماقِ جُحْرٍ يُهُرْهِر[٧]

٢٧٤- رسولُ الهدى قد أَدَبَ القَوْمَ قد طَغَوْا ونالَ جِزًى أَدَّى الّذين تَنَصَّروا[٨]

٢٧٥- وأَمَّنَ أَمْوالاً لهم ودِماءَهُمْ إذا البَرُّ سارُوا فِيهِ أو حين أَبْحَروا

---

[١] محطّ رضا:أبو ذرٍّ ﷺ محطّ رضا.

[٢] قبل الرّحيل:قبل مغادرة المدينة المنوّرة.

[٣] بعقر الدار،بضمّ العين،أي وسطها.مخدر:في خِدرِهِ أي عرينه.

[٤] تُسْبر:تستكشف من سبر الجرح بالمِسْبار لمعرفة عمقه.

[٥] قسور:أسد.

[٦] أي اكتفى هرقل بحرفي هرّ مع تكرار الرّاء فهو هرّ.

[٧] يهرهر:يحدث أصواتاً.

[٨] جِزًى جمع جزية وهي مايؤخذ من أهل الجزية مقابل حمايتهم.

٢٧٦- وأيُّ جِـزًى نالَ الرّسـولُ مُحَمَّـدٌ؟ قَلِيـلٌ مـن المـال الّـذي لـيس يُـذْكَر[١]

٢٧٧- مقابـلَ هـذا المـالِ يَحْمِـي محمّـدٌ وأَتْباعُـهُ مـن كـان للـدِّين يُـؤْثِر[٢]

٢٧٨- وفي دُومَةٍ لِلْجَنْدَلِ الصَّلْدِ حاكِمٌ يُجـاهِرُ بالتّثلِيـثِ ذاك أُكَيْـدِر

٢٧٩- لقـد كـان مـن قَحْطـانَ لكنّـهُ انْتَشَـى بِحُكْـمٍ وداءُ الحُكْـمِ كـالخَمْرِ يُسْـكِر

٢٨٠- لمـاذا،ويَبْقَى المُلْـكُ،لا يَتَنَصَّـرُ ويَلْهُـو كمـا يَلْهُـونَ لا بـل ويَسْـدَر[٣]

٢٨١- لقـد كـان بـين العُـودِ والطَّبْـلِ عَيْشُـهُ ومِـنْ أَجْـلِ صَـيْدِ البَـرِّ أَشْـعَثُ أَغْـبَر

٢٨٢- ولم يَـكُ ذا عِلْـمٍ بِقَـوْلِ محمّـدٍ ومـا قالَـهُ وَحْـيٌ مـن اللهِ أَشْـهَر

٢٨٣- إذا ما قَضَى كِسْرَى فلا مُلْكَ بَعْدَهُ كـذاكَ إذا ما قـد قَضَى بَعْدُ قيصَر[٤]

٢٨٤- ومـن سَمِعُـوا قَـوْلَ النَّـبِيّ محمّـدٍ هُـمُ لِـزَوال المُلْـكِ مـن بَعْـدُ أَبْصَـروا

٢٨٥- فسبحانك اللهُمَّ ما شِئْتَ فِعْلَهُ يَـتِمُّ بِكُـنْ والقـولُ لا يَتَغَـيَّر

٢٨٦- وهل قولُ كُنْ إلّا المشيئةُ كُلُّها تَـتِمُّ كَلَمْـحِ الطَّـرْفِ بَـلْ هِـيَ أَقْصَـر

٢٨٧- رسولُ الهدى قد أَرْسَلَ الشَّهْمَ خالِداً لِدُومَـةَ في جَـيْشٍ هـي النّـارُ تُسْـعَر

٢٨٨- أحاطَ بها سُورٌ وقد طال مارِدٌ هـو الحِصْـنُ لا زالَـتْ بَقـاياهُ تَظْهَـر[٥]

٢٨٩- وقـال رسـولُ اللهِ ذاكَ أُكَيْـدِرُ سَـتَلْقاهُ في صَـيْدٍ إذا اللَّيْـلُ يُقْمِـر

٢٩٠- إلى الدِّينِ هُمْ يُدْعَوْنَ وَهْوَ أُخُوَّةٌ وإلّا فَمـالٌ أو هـي الحَـرْبُ تُسْـجَر[٦]

٢٩١- وأَسْـأَلُ رَبَّ العَـرْشِ نَصْـراً مُـؤَزَّراً علـيهِمْ فَـإِنْ أَبْصَـرْتُمُوهُمْ فَكَـبِّروا

٢٩٢- ومـا قالَـهُ المختـارُ وَحْـيٌ أَذاعَـهُ ومـا قالَـهُ المختـارُ ذاك مُقَـدَّر

٢٩٣- لقـد كـان رَبُّ القَصْـرِ في اللَّيْـل ناعِماً وزَوْجَتُـهُ والبَـدْرُ في الأُفْـقِ نَـيِّر

---

[١] أي هي قليل من المال.

[٢] من كان للدّين يؤثر:من أصرّ على البقاء على دينه.

[٣] يسدر:يتمادَى في الغَيّ.

[٤] قضى:مات.وكانت مملكة كسرى أقرب الممالك سقوطاً،فقد دعا النّبيّ ﷺ بتمزيق الله تعالى ملكه وقد مزّق كتاب النّبيّ ﷺ إليه.

[٥] انظر معجم البلدان:"دومة الجندل".

[٦] تُسْجَر:تُشْعل.

٢٩٤- فَأَرْسَلَ رَبُّ العَرْشِ لِلْقَصْرِ رَبْرَباً ... مـن البَقَـرِ الوَحْشِـيِّ لِلْعَـيْنِ يَسْـحَر[١]

٢٩٥- يَظُـنُّ الّـذي يَرْنُـو إليـه بِأنَّـهُ ... سَيَصْـطادُهُ بالكَـفِّ والـرُّمْحِ يَخْطِـر[٢]

٢٩٦- وهـاهي ذي الأَبْقـارُ حَكَّـتْ قُرُونَهَـا ... بِسُـورٍ وربُّ العَـرْشِ ذاكَ المـدبِّر

٢٩٧- لقـد راقَ منهـا العَـيْنُ تَرْنُـو ومَحْجِـرُ ... ومِشْـيَتُها كالمـاءِ إذْ تَتَبَخْـتَر[٣]

٢٩٨- لقد هَيَّجَتْ في صاحِبِ الحِصْنِ رَغْبَةً ... لِيَصْـطادَها واللَّيْـلُ في البِـيضِ مُقْمِـر[٤]

٢٩٩- علـى زَوْجِـهِ أَلْقَـى بِعَيْنَيْـهِ نَظْـرَةً ... لِتُخْبِرَهـا العَيْنـانِ هـذا مُحَـيِّر

٣٠٠- ومَنْ ذا الّذي يَقْوَى على كَبْحِ نَفْسِهِ ... عـن الصَّـيْدِ بالكَفَّـيْنِ والحَبْـلِ يُؤْسَـر

٣٠١- كـأنّ لِسـانَ الحـالِ يَطْلُـبُ إِذْنَهَـا ... لإمسـاكِ صَـيْدٍ جـاءَ بالبـابِ يَنْظُـر[٥]

٣٠٢- وتَنْطِـقُ عَـيْنٌ بالّـذي لم يَـبُحْ بِـهِ ... لِسـانٌ وأَقْـلامٌ وطِـرْسٌ وأَسْـطُر[٦]

٣٠٣- ومـا كـان أَخْـذُ الإِذْنِ إلّا لِحَقِّهـا ... عليـه فَلُطْـفُ الجَـوِّ بِالحَـقِّ يُشْـعِر

٣٠٤- لَـهُ أَذِنَـتْ فـالْأَمْرُ لـيس بِحاجَـةٍ ... سِـوَى بَعْـضِ وَقْـتٍ والأُمـورُ تُقَـدَّر

٣٠٥- وأَكْثَرُ عِبْءِ الصَّيْدِ يُلْقَى بِعاتِقٍ ... لِمَـنْ كـان مِـنْ بابِ الْمَعِيَّـةِ يَسْـهَر[٧]

٣٠٦- لقد كان نَيْلُ الإِذْنِ أَمْراً مُيَسَّراً ... فَعَمّـا قَرِيـبٍ ذلـك الصَّـيدُ يُجْـزَر[٨]

٣٠٧- تَطِيـبُ نُفُـوسٌ قبـل إتمـام صَـيْدِهِ ... فكيـف إذا طـارَ الـدُّخانُ المخَـدِّر[٩]

---

[١] ربرب: قطيع.

[٢] يخطر: يهتزّ.

[٣] المحجر: ما حول العين.

[٤] البيض جمع بيضاء، وهنّ ثلاث ليالٍ يطلع القمر فيهنّ من أوّل اللّيل إلى آخره.

[٥] لإمساك صيد: للقبض عليه. ينظر: ينتظر.

[٦] طرس، بكسر الطّاء: صحيفة.

[٧] براد أنّ أكثر عبء الصّيد سيكون على الحاشية.

[٨] يُجْزَر: ينحر.

[٩] المراد رائحة الشّواء الشّهيّة.

٣٠٨- وماهي إلّا لَحْظَةٌ كان إثْرَها ... لَدَى الصَّيْدِ وَجْهاً تابعٌ ومُؤَمَّر[١]

٣٠٩- أحاطُوا بِصَيْدِ البَرِّ من كُلِّ وِجْهَةٍ ... فهذا يُدارِيهِ وذلك يَأْسِر

٣١٠- وهذا ينالُ الصَّيْدَ بِالرِّفْقِ سالِماً ... وهذا بِعُنْفٍ فَالقُرُونُ تُكَسَّر

٣١١- جميعُهُمُ أَبْدَى المَهارَةَ مُقْدِماً ... وفي كُلِّ حالٍ والأُكَيْدِرُ أمْهَر

٣١٢- وشتّانَ بين الصَّيْدِ لِلظّبْيِ غِرَّةً ... وصَيْدِ لُيُوثٍ صَوْتُها الرّعْدُ يَهْدُر

٣١٣- لقد بُدِّلوا مِنْ ساحِراتٍ حَواسِراً ... يَؤُمُّهُمُ سَيْفٌ من اللهِ يَبْتُر[٢]

٣١٤- وإذْ لم يُجِيبُوا للمُنادِي وِجزْيَةٍ ... فكان لِزاماً أن يُجابَ السَّنَوَّر[٣]

٣١٥- لقد كان لِلسَّيْفِ المهنَّدِ دَوْرُهُ ... ولِلرُّمْحِ أمّا السَّهْمُ فَهْوَ يُؤَخَّر

٣١٦- قد الْتَحَمَ الجَمْعانِ فَوْراً ولم يَكُنْ ... هناك مَجالٌ لِلْقِسِيِّ تُؤَمَّر

٣١٧- وماهي إلّا عَزْمَةٌ خالِدِيّةٌ ... وماهِيَ إلّا الأُسْدُ للصَّيْدِ تَبْقُر[٤]

٣١٨- فذاك قَتِيلٌ في التُّرابِ مُعَفَّرُ ... وهذا جريحٌ إنّه الآن يُؤْسَر

٣١٩- وما كان أَهْلُ الحِصْنِ وَقْتاً بِحاجَةٍ ... لِيُخْبِرَهُمْ بالخَطْبِ جَلَّ مُخَبِّر

٣٢٠- فما أَقْرَبَ الوَقت الّذي صارَ صائِدٌ ... مَصِيداً وأهْلُ الحِصْنِ لِلْحالِ تَنْظُر[٥]

٣٢١- أَخٌ لمليكِ القومِ قد ذاقَ حَتْفَهُ ... فلم يَلْقَ من يَدْرِي به ثمّ يَقْبِر

٣٢٢- لقد كان كُلٌّ هَمُّهُ حَظُّ نَفْسِهِ ... وَهَمُّ مَلِيكِ القَوْمِ لِلْقَيْدِ يَكْسِر

٣٢٣- وإذْ أَبْصَرُوا خَيْرَ الّذي قد تَصَوّروا ... مِنَ البِرِّ في الإسلامِ لم يَتَنَكَّروا

٣٢٤- مَلِيكُهُمُ في الحالِ قد صارَ مُسْلِماً ... وتابَعَهُ الأَتْباعُ لِلْعَقْلِ أَمَّروا

٣٢٥- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ أَكْثَرُ من دَعا ... رسولُ الهدى قد أَسْلَمُوا وتَطَهَّروا

---

[١] المراد أنّ كلاً من الحاكم والحاشية أمام الصَّيد.

[٢] السّاحرات:الملها.والحواسر جمع حاسر،وهو الجنديّ الّذي ليس عليه درعٌ ولامِغْفر لشجاعته.وسيف الله:خالد ابن الوليد ﷺ.

[٣] السَّنَوَّر كحزوَّر:جملة السَّلاح.

[٤] تبقر:تشقّ.

[٥] المصيد:المصطاد.

٣٢٦- فسبحانك اللّهمَّ نالَ محمّدٌ بِفَضْلِك خيراً لم يَنَلْ قَبْلُ خَيِّر

٣٢٧- جَزِيرَةُ عُرْبٍ أَذْعَنَتْ لِمُحَمَّدٍ وسُلْطَتُهُ تَمْتَدُّ تَنْهَى وَتَأْمُر

٣٢٨- فمن شاءَ سِلْماً فاللِّسانُ مُعَبِّرٌ ومن شاءَ حَرْباً فالسِّنانُ مُعَبِّر

٣٢٩- وإذ فَرَّ من خَيْرِ البَرِيَّةِ قَيْصَرُ ولم يَلْقَ خَيْرُ الخَلْقِ كَيْداً يُكَدِّر

٣٣٠- وقد أَذْعَنَتْ كُلُّ النَّواحِي لِحُكْمِهِ ولم يَأْتِهِ وَحْيٌ جَدِيدٌ يُسَيِّر

٣٣١- ولم يَشْرَحِ الرّحمنُ صَدْرَ محمّدٍ لِيزْحَفَ حَيْثُ القومُ لِلْعُمْقِ شَمَّروا

٣٣٢- وأَحْبابُ خَيْرِ الخَلْقِ لمّا اسْتَشارَهُمْ رَأَوا أن يَعُودَ المصطفى المُتَخَيَّر

٣٣٣- رسولُ الهدى قد عادَ من حيث قد أَتَى بِكُلّ مكانٍ حَلَّ فيه مُقَدَّر[1]

٣٣٤- وَكُلَّ أُناسٍ كان لاقَى محمّدٌ لَهُ أَذْعَنُوا والدِّينُ ثَمَّةَ يُنْشَر

٣٣٥- ولمّا أَتَى طهَ المدينةَ أَشْرقَتْ أسارِيرُ خَيْرِ الخَلْقِ لِلْبِشْرِ يَغْمُر[2]

٣٣٦- وقال لِفَرْطِ الطِّيبِ قد عَمَّ أَرْضَها وجِيرانَها ذي طابَةُ الطِّيبِ تَظْهَر

٣٣٧- وعَنْ أُحُدٍ قد قالَ هذا يُحِبُّنا ونحن بِحُبٍّ نَصْطَفِيهِ ونُؤْثِر

٣٣٨- فسبحانك اللهمَّ هذا محمّدٌ يُحِبُّ جَمِيعَ الخَلْقِ لاشَيْءَ يَهْجُر

٣٣٩- وهذا جَمادٌ قد أَحَبَّ محمّداً وحُبُّ الّذي يَسْمُو الجَمادَ لَأَجْدَر

٣٤٠- أَما حَنَّ جِذْعٌ كان يَدْعُو محمّدٌ عليه إلى أن صِيغَ من بَعْدُ مِنْبَر

٣٤١- وهل عَجَبٌ أن كان حُبُّ محمّدٍ بِهِ امْتَلأَ القَلْبُ التَّقِيُّ المنوّر

٣٤٢- لقد بَعَثَ اللهُ النَّبِيَّ محمّداً لِإِتْمامِ أَخْلاقٍ لها الخَلْقُ أَكْبَروا

٣٤٣- ومانَقَمَ الأَعْداءُ إلّا لِأَنَّهُمْ يَسُوؤُهمُ طُهْرٌ بِهِ الأَرْضُ تَطْهُر

٣٤٤- محمّدٌ المبعوثُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً خَلِيقٌ بِكُلِّ الحُبِّ مِمَّنْ يُقَدِّر

٣٤٥- وَدَعْ عنكَ أَهلاً للنِّفاقِ فَإِنَّهُمْ كإخوانِهِمْ مِنْ قَبْلُ لِلْكُفْرِ أَظْهَرُوا

٣٤٦- لقد ساءَهُمْ أنّ النَّبِيَّ محمّداً يَعُودُ بِحَمْدِ الله وَهْوَ مُظَفَّر

---

[1] مقدّر: هو مقدّر.

[2] الأسارير: خطوط الوجه والجبهة.

٣٤٧- ولا وزنَ لِلْأَقوامِ لِلْكُفْرِ أَظْهَروا ... ولِلْكُفْرِ قد أَخْفَوا وللزُّورِ حَبَّرُوا

٣٤٨- ولكنَّ كُلَّ الوَزْنِ لِلْقَوْمِ عَبَّروا ... لِأَحْمَدَ عَنْ حُبٍّ لَهُ الخَلْقُ تُكْبِر

٣٤٩- نِساءُ بني النَّجّارِ والقَوْمِ تَنْصُرُ ... يُؤَدِّينَ شِعْراً بالمحبَّةِ يُشْعِر

٣٥٠- وقَفْنَ على الجَنْبَيْنِ عند ثَنِيَّةٍ ... يُرَحِّبْنَ بالمختارِ كالبَدْرِ يَظْهَر

٣٥١- وبِالصَّحْبِ من باعُوا المليكَ نَفِيسَهُمْ ... وأَنْفُسَهُمْ والكُلُّ لِلهِ يَشْكُر[١]

٣٥٢- خَلِيقٌ بها تُدْعَى ثَنِيَّةَ شاكِرٍ ... بِجَنْبِ وَداعٍ إنّها اليوم تُشْهَر[٢]

٣٥٣- وهلْ فاقَ حُبٌّ في الوجُودِ محبَّةً ... لِأَحْمَدَ مِنْ قَوْمٍ لَهُ الدّارَ تَهْجُر[٣]

٣٥٤- وتَنْصُرُهُ بِالرُّوحِ في كُلِّ مَوْطِنٍ ... وبِالمالِ ليس المالُ مِمَّا يُحَقَّر

٣٥٥- فإنّ جِهادَ الكُفْرِ بِالنَّفْسِ تارَةً ... وبِالمالِ أُخْرَى كُلُّ ذلك يَجْدُر

٣٥٦- ومَنْ عادَ هذا اليَوْمَ من بُعْدِ شُقَّةٍ ... على الظَّهْرِ لولا المالُ هل كان يَظْهَر[٤]

٣٥٧- وهاهوذا المختارُ مِنْ يومِ عُسْرَةٍ ... يَعُودُ وفَضْلُ اللهِ لِلْكُلِّ يَغْمُر

٣٥٨- لقد سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ بالشِّعْرِ رَحَّبَتْ ... بِهِ نِسْوَةُ الأَنْصارِ لِلْحَقِّ تَنْصُر

٣٥٩- وعَيَّنَ خَيْرُ الخَلْقِ مَنْزِلَةً لَهُمْ ... وفي كُلِّ دُورِ القَوْمِ خَيْرٌ مُقَدَّر

٣٦٠- وكان بَنُو النّجّارِ يَعْلُونَ قِمَّةً ... لِأَخْوالِ خَيْرِ الخَلْقِ قَدْرٌ مُقَدَّر[٥]

٣٦١- وللصِّدْقِ قد أَبْدَوْا وللْمالِ قَدَّمُوا ... وبِالرُّوحِ قد جادُوا وفي الرَّوْعِ أَصْبَر

٣٦٢- وعادَةُ خَيْرِ الخَلْقِ إذْ عادَ أَنْ يُرَى ... يُصَلِّي بِبَيْتِ اللهِ يَدْعُو ويَشْكُر

٣٦٣- ويَجْلِسُ مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ مُحاسِباً ... لِمَنْ قَصَّروا من دون عُذْرٍ لِيُهْجَروا

٣٦٤- فِئاتٌ من الأَقْوامِ جاءَتْ وسَلَّمَتْ ... وكُلٌّ بِنَصِّ الوَحْيِ قد باتَ يُعْذَر

٣٦٥- فهذا ضَعِيفٌ ليس يَمْلِكُ من قُوًى ... وهذا مَرِيضٌ ثُمَّ ذلِكَ أَفْقَر

---

[١] أي ويرحِّبْن بالأصحاب.

[٢] أي إنّ ثنيّة الوداع تذيع شهرتها ذلك اليوم الّذي عاد فيه محمّدٌ ﷺ .وهي خليقٌ بها أن تُسَمَّى ثنيّة الشّاكر.

[٣] المراد المهاجرون رضوان الله تعالى عليهم.

[٤] يظهر:يغلب.

[٥] مقدّر:قدّره الله تعالى.

٣٦٦- رسولُ الهدى يَرْضَى الّذي باتَ يَظْهَرُ ... وربُّـــك أَدْرَى بالّـــذي باتَ يُســـتَرَ
٣٦٧- ويَسْتَغْفِرُ المختارُ لِلْعَبْدِ قد أَتَى ... ذُنُـــوباً ورَبُّ العَـــرْشِ لِلْعَبْـــدِ يَغْفِـــر
٣٦٨- ومِنْ بين من قد جاءَ يَبْسُطُ عُذْرَهُ ... يُحَـــبِّر ذاك العُـــذْرَ فَهْـــوَ مُحَـــبِّر
٣٦٩- وما كَلَّفَ السَّتّارُ يَوْماً عَبِيدَهُ ... بِشَـــقِّ قُلُـــوبِ النّـــاسِ باتَـــتْ تُـــزَوِّر
٣٧٠- وثَمَّةَ رَهطٌ عَنْ جِهادٍ تأخَّروا ... ثَلاثَـــتُهُمْ قـــد كـــان يَقْـــوَى ويقْـــدِر[١]
٣٧١- ثلاثَـــتُهُمْ في القولِ قـــد كـــان صـــادِقاً ... جَمِـــيعُهُمُ قـــد قـــال إنّي مُقَصِّـــر
٣٧٢- جمـــيعُهمُ تابَ المليـــكُ علـــيهِمُ ... وتَـــوْبَتَهُمْ في مُحْكَـــمِ الـــذِّكْرِ تُـــذْكَر
٣٧٣- وكـــان رســـولُ اللهِ يَعْلَـــمُ عـــنهُمُ ... كثـيراً وعـــن كَعْـــبٍ فـــذلك أَشْـــهَر[٢]
٣٧٤- لقـد كـان كَعْـبٌ شـاعِراً لِمُحَمَّـدٍ ... يُـــدَبِّج فيـــه مَدْحَـــهُ ويُحَـــبِّر
٣٧٥- وسَلَّطَهُ البـارِي على الشِّـرْكِ إنّـهُ ... بِكُـــلِّ مخـــازِي المُشْـــرِكينَ يُعَـــيِّر
٣٧٦- ويَـدْفَعُ عـن خَـيْرِ البَرِيَّـةِ كُـلّ مـا ... أَتَى مِنْ أَذًى والسَّيْفُ في الكَفِّ يُشْهَر
٣٧٧- وقِصَّـةُ كَعْـبٍ في الكِفـاحِ مَجِيـدَةٌ ... هِـيَ النُّـورُ كُـلُّ النُّـورِ حـين تُسَـطَّر
٣٧٨- لقد كان سَبَّاقاً إلى الحَقِّ مُذْ أَتَى ... لِيَثْـــرِبَ داعٍ ذو فُـــؤادٍ يُنَـــوِّر[٣]
٣٧٩- ومـا مُصْـعَبٌ إلّا رسـولُ محمّـدٍ ... يُبَلِّـغُ عنـه الـذِّكْرَ والـدِّينَ يَنْشُـر[٤]
٣٨٠- وقـد بارَكَ الـرّحمنُ في كُـلّ جُهْـدِهِ ... لِيَنْشُـــرَ خَـــيْراً باتَ في الحـــالِ يُثْمِـــر
٣٨١- بِيَثْرِبَ عادَ الدِّينُ كالغَيْثِ والحَيا ... بِـهِ اخْضَـرَّ وَجْـهُ الأَرْضِ والماءُ يَقْطُر[٥]
٣٨٢- بِكُلِّ بُيُوتِ النّاسِ أَوْساً وخَزْرجاً ... صَـــلاةٌ وقـــرآنٌ وقـــومٌ تُكَـــبِّر
٣٨٣- وقـد كـان كَعْـبٌ نَـوَّرَ اللهُ قَلْبَـهُ ... بِنُـورِ الهُـدَى مُـذْ قـد أتاهُ المنـوِّر[٦]

---

[١] هم كعب بن مالك الخزرجيّ العقبيّ ﷺ،ومُرارة بنُ الرّبيع الأوسيّ البدريّ.وهلال بن أُمَيَّة الواقفي الأوسيّ البدريّ رضي الله تعالى عنهما.

[٢] هو كعب بن مالك ﷺ أحد شعراء الأنصار الثّلاثة العظام والآخران حسّان بن ثابت الخزرجي وعبدالله بن رواحة الخزرجيّ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

[٣] هو مصعب بن عمير الدّاريّ ﷺ .انظر الإصابة٣/٤٢.

[٤] مصعب بن عمير الدّاريّ ﷺ هو الّذي بعثه النّبيّ ﷺؤ إلى المدينة المنوّرة بعد بيعة العقبة الأولى.

[٥] الحيا: المطر.يقطر:يسيل قطرةً قطرة.

[٦] المنوّر:مصعب بن عمير الدّاريّ ﷺ.

٣٨٤- وبعد مُرُورِ العامِ ثَمَّةَ حاجَةٌ لِطَرْحِ ثِمارِ الغَرْسِ والخَيْرِ يَكْثُر

٣٨٥- بمكّةَ حيث الحَجُّ قد حان وَقْتُهُ وحيثُ رسولُ اللهِ في النّاسِ مُنْذِر[1]

٣٨٦- لقد كان وَفْدُ القومِ أوساً وخزرجاً كَبِيراً فَذاداعٍ وذاكَ مُكَبِّر

٣٨٧- إمامُهُمُ الدّارِيُّ مُصْعَبٌ الّذي تِلاوَتُهُ لِلذِّكْرِ طَيْبَةَ تَبْهَر

٣٨٨- لقد فَتَحَ القُرْآنُ طَيْبَةَ وَحْدَهُ وكان بها قد طابَ أَصْلٌ وعُنْصُر

٣٨٩- وهاهوذا وَفْدٌ لِحَجٍّ وعُمْرَةٍ يَجِيءُ وبَيْعَةَ خَيْرِ الخَلْقِ سِرّاً يُقَرِّر

٣٩٠- وفي الوَفْدِ كَعْبٌ أَشْبَهُ النّاسِ خِلْقَةً بِخَيْرِ الوَرَى في دِرْعِهِ يَتَدَثَّر

٣٩١- لقد كان كَعْبٌ أَسْعَدَ الخَلْقِ حينما يبادِلُهُ المختارُ دِرْعاً تُحَيِّر[2]

٣٩٢- هي الحَرْبُ إنّ الحَرْبَ لاشَكَّ خُدْعَةٌ وكَعْبٌ فِداءُ المصطفى إذْ تُشَمِّر

٣٩٣- بِأُحْدٍ وما أدراكَ ماهي إنَّها هي النّارُ في جَوْفِ المحِبّين تُسْجَر

٣٩٤- وأوّلُ من نادَى بِأَنّ محمّداً بِخَيْرٍ فَتانا إنّها الدِّرعُ تُشْعِر

٣٩٥- وعَيْنُ رسولِ اللهِ تَبْرُقُ تَحْتَها هو النُّور في سِلْمٍ وفي الحَرْبِ تُسْعَر

٣٩٦- وكانَتْ جُروحُ الشَّهْمِ بِالسَّيْفِ والقَنا وبالسَّهْمِ حَشْداً عَدُّهُ لَيسَ يُحْصَر

٣٩٧- ومُذْ قد رَأَى خَيْرَ البَرِيَّةِ سالِماً بِكُلِّ جُرُوحِ الجِسْمِ لا يَتَأَثَّر

٣٩٨- فِدًى لِرسولِ اللهِ كَعْبٌ وأَهْلُهُ وخَزْرَجُهُمْ والأَوْسُ والكُلُّ يَجْسُر

٣٩٩- ومُذْ قد أَتَى كَعْبٌ لِمَكَّةَ قد سَعَى لِيَعْرِفَ أين المصطفى كان يُنْذِر

٤٠٠- لِيَمْلَأَ منه العَيْنَ إن صَحَّ مَلْؤُها وعَهْدِي بأنّ العَيْنَ بالمَلْءِ تَغْزُر[3]

٤٠١- وتَطْلُبُ دَوْماً لِلْمَزِيدِ فلا تُرَى سِوَى في اشْتِياقِ الماءِ والماءُ كَوْثَر

٤٠٢- وإذْ كان عبّاسٌ ليشربَ قد أَتَى مِراراً وفي التُّجّار قد كان يُشْهَر

٤٠٣- فقد كان كعبٌ يَعْرِفُ العَمَّ جَيِّداً ولو أَنّه في زَحْمَةِ النّاسِ يُغْمَر

---

[1] أي لطرح ثمار الغرس والخير بمكّة المكرّمة.

[2] أي تحيّر درع كعب بن مالك ﷺ العدوّ فلا يعرف أين محمّدٌ ﷺ على الحقيقة.

[3] العين الأولى عين كعب ﷺ .والعين الأخرى عين الماء الّتي إذا امتلأت فاضت وطلبت من المصدر المزيد من الماء.وكذلك عين كعبٍ ﷺ تطلب المزيد من النّظر.

٤٠٤- وكـان رسـولُ اللهِ يَصْـحَبُ دائمـاً بمكَّـةَ هـذا العَـمَّ وَهْـوَ يُبَشِّـر

٤٠٥- ومن عَجَبٍ أن كان ذا العَمُّ مُشْرِكاً وللـذِّكْرِ والإسـلامِ والـوَحْيِ يُنْكِـر!

٤٠٦- ومِـنْ أَجْـلِ مـاذا كـان يَحْمِـي محمّـداً ويَصْـحَبُهُ كالظِّـلِّ لا يَتَـأَخَّر

٤٠٧- لقد كان ما يُبْدِيه عن عَصَبِيَّةٍ ومـالعَمُّ إلّا والِـدٌ حِـينَ يُخْـبَر

٤٠٨- فسبحانك اللّهمَّ أنت تُسَخِّر لِـدينكِ مـن يَخْشـاكَ أو كـان يَكْفُـر

٤٠٩- لقد قيل يا كعبُ بنَ مالِكٍ الّذي مُنـاهُ يَـرَى المختـارَ بالْعَـيْنِ تُبْصِـر

٤١٠- عليـكَ بِبَيْـتِ اللهِ إنّ محمّـداً لَـدَى كَعْبَـةِ الـرَّحمنِ بِالْخَـيْرِ يَأْمُـر

٤١١- ومَنْ ذا الّذي يَخْفَى عليه محمّدٌ وقـد شَـعَّ نُـورُ البَـدْرِ والبَـدْرُ مُقْمِـر

٤١٢- ومن ذا الّذي يَنْجُو من البَطْشِ لو دَنا مـن المصـطفى لـو أَنَّـهُ لـيس يَحْـذَر[1]

٤١٣- جَمِيعُ أسـالِيبِ الوِقايَـةِ مُورِسَـتْ عَلَيْـكَ بِمَكْـرٍ إنّ خَصْـمَك يَمْكُـر

٤١٤- تَظـاهَرَ كَعْـبٌ أنّـهُ الآن سـائلٌ عـن الخِـلِّ عَبّـاسٍ بِيَثْـرِبَ يَتْجُـر[2]

٤١٥- ومُـذْ عَـيَّنَ المَسْـئُولُ مَوْضِـعَ خِلّـهِ تَبـيَّنَ أنّ الـدَّرْبَ قـد عـادَ يَقْصُـر

٤١٦- تَوَجَّـهَ في بُـطْءٍ لِمَوْضِـعِ خِلّـهِ لِيَصْـرِفَ عنـه العَـيْنَ بِالشَّـرِّ تَنْظُـر

٤١٧- وإذْ أَبْصَـرَ العَبّـاسَ أَقْبَـلَ نَحْـوَهُ يُعانِقُـهُ وعـن التِّجـارَةِ يُخْـبِر

٤١٨- وعَيْنـاهُ لا يَرْتَـدُّ طَرْفاهمـا لَـهُ بِغَـيْرِ حَبِيـبِ اللهِ نُـوراً يُنَـوِّر

٤١٩- ولم يَـنْسَ مـا قـد قـال عنـه محمّـدٌ أشـاعِرُنا كَعْبٌ!بِـذا الوَصْـفِ يُخْـبَر[3]

٤٢٠- وكـان بِفَضْـلِ اللهِ سَـخَّرَ شِـعْرَهُ لِنُصْـرَةِ دِيـنِ اللهِ والخَيْـرَ يَنْشُـر

٤٢١- وأَكْرَمَـهُ مَـوْلاهُ إذ كـان شِـعْرُهُ سِـجلاً لِأَمْجـادٍ بهـا الشِّـعْرُ يَفْخَـر

٤٢٢- ومُـذْ أَبْصَـرَ المختـارَ أَكَّـدَ عَهْـدَهُ لِمَـوْلاهُ أَنَّ الـدِّينَ بِالـرُّوحِ أَجْـدَر

٤٢٣- فِـداءٌ لِـدِينِ اللهِ رُوحِـي وصِـحَّتِي وجِسْـمِي وقَـوْلِي إذْ أَقُـولُ وأَشْـعُر

---

[1] المراد بطش الكّفار فينبغي أخذ الحذر وقت الدّنوّ منه ﷺ.

[2] يتجر:يمارس البيع والشّراء.

[3] لقد سُرَّ كعبٌ ﷺ حينما وصفه النّبيّ ﷺ بالشّاعر في معرض الاستزادة من صفات كعبٍ ﷺ.

٤٢٤- لقد قال كَعْبٌ كُلَّ ما شاءَ قَوْلَهُ ... بِنَظْـــرَةِ حُـــبٍ لِلرَّسُـــولِ تُعَـــبِّر

٤٢٥- وَوَدَّعَ كَعْـبٌ خَيْـرَ مـن وَطِـئَ الثَّـرَى ... وقـد جـاشَ مِثْـلَ البَحْـرِ تَتْلُـوهُ أَبْحُـر

٤٢٦- ووقْتَ أداءِ الحَجِّ قد تَمَّ في مِنَى ... لِقـــاءُ رســـولِ اللهِ بالوَفْـــدِ يَطْهُـــر

٤٢٧- لقد كان مَقْصُوراً على القَوْمِ أَسْلَمُوا ... ومَـنْ قـد هَـداهُ اللهُ سـاعَةَ قَـرَّرُوا[١]

٤٢٨- شَـبِيهَ قَطـاً كـانوا بِلَيْـلٍ تَسَـلَّلُوا ... وكُـلٌّ يخـافُ الشِّـركَ بالشَّـرِّ يُنْـذِر

٤٢٩- قد اجْتَمَعُوا في مَوْضِعٍ فيه بايَعُوا ... قَـدِيماً رسـولَ اللهِ سِـرّاً وأَصْـدَروا[٢]

٤٣٠- ولم يَكْشِـفِ الكُفَّـارُ سِـرّاً ورُبَّمـا ... بِـهِ لم يبـالُوا لَيْسَـتِ الحَـرْبُ تُـذْكَر[٣]

٤٣١- وإذ خَـيَّمَ اللَّيْـلُ البَهِـيمُ وعِقْـدُهُمْ ... قـد اكْتَمَلَـتْ حَبّاتُـهُ فَهْـيَ تَبْهَـر

٤٣٢- أتاهُـمْ رسـولُ اللهِ يَرْعـاهُ عَمُّـهُ ... ومِـنْ عَجَـبٍ لا زال بِالحَـقِّ يَكْفُـر

٤٣٣- رسولُ الهدى أَلْقَى عليهم سَلامَهُ ... وَأَرْسَـلَ قَـوْلاً إنَّـهُ الـدُّرُّ يُنْثَـر

٤٣٤- وعَطَّـرَهُ بِالآيِ تُتْلَـى وحِكْمَـةٍ ... حَبـاهُ بِهـا البـارِي الجَلِيـلُ المُصَـوِّر

٤٣٥- وَحَبَّـبَ في الإِسْـلامِ دِينـاً فَإِنَّـهُ ... هـو الـدَّرْبُ لِلْجَنّـاتِ فِـيهِنَّ أَنْهُـر

٤٣٦- وَحَـذَّرَ مـن نارِ الجَحِـيمِ فَإِنَّهـا ... لِمَـنْ كـان لِلإِسْـلامِ والحَـقِّ يُنْكِـر

٤٣٧- وأَثْـنَى علـيهِمْ إذْ أرادُوا بِفِعْلِهِـمْ ... رِضـا اللهِ لا الـدُّنْيا الَّـتي سـوف تُهْجَـر

٤٣٨- وحَـثَّ علـى كِتْمـانِ سِـرٍّ وبَيْعَـةٍ ... فـإنّ بَـلاءَ السِّـرِّ سـاعَةَ يُنْشَـر

٤٣٩- وإذ جاءَ ذِكْرُ البَيْعَةِ العَمُّ يَنْتَضِي ... لِسـاناً شَـبِيهَ السَّـيْفِ بِالحَـقِّ يَبْـتُر

٤٤٠- لقد كان قَصْدُ العَمِّ تَأْكِيدَ بَيْعَةٍ ... لِأَحْمَـدَ عنـد الوَفْـدِ لِلْخَـيْرِ يُـؤْثِر

٤٤١- محمّـدٌ المختـارُ يَفْدِيـهِ قَوْمُـهُ ... جَمِـيعُهُمُ بِالـرُّوحِ لا يَتَـأَخَّر

٤٤٢- ومَـنْ ذا الّـذي يَقْـوَى ويُـؤْذِي محمّـداً ... وأَهْلُـوهُ آسـادٌ حَـواهُنَّ عَثَّـر[٤]

٤٤٣- فإن أَنْتُمُ يا أَهْلَ يَثْرِبَ قَصْدُكُمْ ... حِمايَتُـهُ مـن كُـلِّ خَصْـمٍ يُكَشِّـر

---

[١] ساعة قرّروا:ساعة قرّروا الالتقاء برسول الله ﷺ.

[٢] أصدروا:رجعوا.

[٣] بيعة العقبة الأولى ليس فيها مبايَعَةٌ على القتال.

[٤] عَثّر:مأسدة في اليمن.

٤٤٤- ووطَّنْتُمُ العَزْمَ الأَكِيدَ على الَّتِي ... لها الـرُّوحُ والأَمْـوالُ تُهْـدَى وتُهْـدَر

٤٤٥- وليس يَقُولُ الشَّخْصُ أُفٍّ وقد رأَى ... سِـــهامَ المنـــايا صَـــيِّباً باتَ يُمْطِـــر

٤٤٦- فأَنْتُمْ وما اخْتَرْتُمْ وذلك حَقُّكُمْ ... أهنِّـــئكُمْ بالمَجْـــدِ ســـوف يُسَـــطَّر

٤٤٧- وإن كانَتِ الأُخْرَى إذا ما أتاكُمُ ... وأحْسَسْـــتُمُ بالنّـــارِ بانَ التَّـــذَمُّر

٤٤٨- فَأَحْرَى بِكُـمْ أن تَتْرُكُـوهُ بِأَرْضِـهِ ... وفي قَوْمِـــهِ هُـــمْ في الحِمايَـــةِ أَقْـــدَر

٤٤٩- لقـد كـان عبّـاسٌ لَـيَعْلَمُ أَنَّهُـمْ ... أُسُـــودٌ وفي ســـاحِ الـــوَغَى تَتَنَمَّـــر

٤٥٠- ولكـنْ أرادَ العَـمُّ تَوْكِيـدَ عَهْـدِهِمْ ... فلـــيس يُحَـــلُّ العَهْـــدُ أو يَتَغَـــيَّر

٤٥١- وكـان جَوابُ القَوْمِ أَثْلَجَ صَـدْرَهُ ... وَوَجْـــهُ رَســـولِ اللهِ لِلْبشْـــرِ مُقْمِـــر

٤٥٢- فَـأَقوالُهُمْ بِالصِّـدْقِ باتَـتْ تُعَـبِّر ... وأَفْعـــالُهُمْ بِالصِّـــدْق ســـوف تُعَـــبِّر

٤٥٣- هنـاك وِفـاقٌ بـين نُطْـقِ لِسـانِهِمْ ... وبـــين الّـــذي يُخْفِـــي الفُـــؤادُ ويُضْـــمِر

٤٥٤- وليس لهم في هـذه الـدّارِ مَطْمَعٌ ... فليســـت ســـوى دَرْبٍ بِـــهِ المَـــرْءُ يَعْـــبُر

٤٥٥- وقـد عَبَّـرُوا عـن كُـلِّ مـا في نُفُوسِـهِمْ ... فمـــاذا يَقُـــولُ المصـــطفى المُتَخَـــيَّر؟

٤٥٦- لِيَسْـــأَلْ رَســـولُ اللهِ لِلهِ رَبِّـــهِ ... ولِلـــنَّفْسِ مـــن خَـــيْرٍ يَلْيـــقُ وَيْجْـــدُر

٤٥٧- رسـولُ الهـدى أَثْـنَى بمـا اللهُ أَهْلُـهُ ... وذَكَّـــرَ بِالفَضْـــلِ الّـــذي باتَ يَغْمُـــر

٤٥٨- وذَكَّـرَ بِالـدّارِ الّـتي يَعْبُرُونهـا ... ولـــيس بهـــا يَغْتَـــرُّ إلّا مُغَـــرَّر

٤٥٩- وذَكّـرَ بالأُخْـرَى الّـتي يَقْصِـدونَها ... بهـا الـنَّفْسُ تَأْسَـى أو بهـا الـنَّفْسُ تُحْبَر

٤٦٠- ويَطْلُـبُ لِلْمَـوْلَى العِبـادَةَ وَحْـدَهُ ... هـــو اللهُ يَنْهـــانا هـــو اللهُ يَأْمُـــر

٤٦١- هـو اللهُ رَبُّ العَـرْشِ لا رَبَّ غَيْـرُهُ ... مُسَـيِّر هـذا الكَـوْنِ وَهْـوَ المُسَـخِّر

٤٦٢- ويَطْلُـبُ خيرُ الخلق منهم حِمايَةً ... شَـبِيهةَ ماقـد نالَ في الـرَّوْعِ مِئْـزَر[1]

٤٦٣- لِيَنْشُـرَ دِيـنَ اللهِ في كُـلِّ أَرْضِـهِ ... فلـــيس لِـــدِينِ اللهِ مـــن عَنْـــهُ يَنْهَـــر

٤٦٤- فقـال رَئِيسُ الوَفْـدِ مـاهو أَجْـرُنا ... إذا نحـــن وفَّيْنـــا الّـــذي أنـــت تَـــذْكُر

---

[1] المئزر: الإزار وهو ثوبٌ يحيط بالنّصف الأسْفل من البدن والمراد النّساء والأبناء.

٤٦٥- فقال رسولُ اللهِ جَنَّةُ رَبّنا ... إليها يَصِيرُ الصّابِرُ المُتَصَبِّرِ[١]

٤٦٦- هناك رَئِيسُ الوَفْدِ يَرْجُو محمّداً ... مبايَعَةً عَجْلَى على الحَرْبِ تُسْعَرِ

٤٦٧- فإنَّهُمُ أَهْلُ القِتالِ وحَلْقَةٍ ... ومَنْ مِثْلُهُمْ في ساحَةِ المَوْتِ يَصْبِرِ!

٤٦٨- لقد وَرِثُوا الصَّبْرَ الجَمِيلَ لدى الوَغَى ... ويُورِثُهُ الآباءُ مَنْ سَوْفَ يَكْبَرِ

٤٦٩- تَقاطَرَ أَنْصارُ النّبيّ وبايَعُوا ... على حَرْبِ كُلِّ المشركين تَجَبَّرُوا

٤٧٠- وقد كان في الأَنْصارِ كَعْبُ بنُ مالِكٍ ... ولا زالَ طُولَ العُمْرِ ذلك يَذْكُرِ

٤٧١- ويَحْسَبُ كَعْبٌ أَنّ بَدْراً وبَيْعَةً ... شَبِيهانِ إلا أنّ ذلك أَشْهَرِ[٢]

٤٧٢- رسولُ الهدى أَوْصَى بِكِتْمانِ بَيْعَةٍ ... مَخافَةَ بَطْشٍ فالعَدُوُّ مُشَمِّرِ

٤٧٣- لقد وَعَدَ الأَنْصارُ والقَوْمُ قد وَفَوْا ... كَعادَتِهِمْ والطَّبْعُ لا يَتَغَيّرِ

٤٧٤- لقد رَجَعَ الأَنْصارُ لَيْلاً لِشِعْبِهِمْ ... كأَنَّهُمُ أُسْدٌ إلى الغِيْلِ تُخْدِرُ

٤٧٥- وفي القَوْمِ كَعْبٌ إنَّهُ ذلك الفَتَى ... إذا سارَ حاكَى الرُّمْحَ والرُّمْحُ أَسْمَرِ

٤٧٦- ولم يَتَخَلَّفْ لَحْظَةً عن مُهِمَّةٍ ... ولو كان فيها الموتُ والسُّمُّ يَقْطُرِ

٤٧٧- وكان رسولُ اللهِ يَدْعُوهُ دائِماً ... لِيَدْفَعَ بِالشِّعْرِ الهِجاءَ يُزَوَّرِ

٤٧٨- وكان يُلَبِّي أَمْرَهُ كُلَّ مَرَّةٍ ... وكان يُهاجِي المشركين ويَقْهَرِ

٤٧٩- وما أَكْثَرَ المَرّاتِ هاجَمَ خَصْمَهُ ... وباغَتَهُ والشَّهْمُ أَذْكَى وأَشْعَرِ

٤٨٠- وكان رسولُ اللهِ يَدْعُو ابنَ مالِكٍ ... لِيُسْمِعَهُ شِعْراً عليه سَيُؤْجَرِ

٤٨١- وكان رسولُ اللهِ قد يَسْتَزِيدَهُ ... مِراراً رِضاً بِالشِّعْرِ يُصْمِي ويُقْبِرِ[٣]

٤٨٢- وبعضُ الّذي قد قالَ كَعْبٌ يُحِبُّهُ ... رسولُ الهُدى يُتْلَى ولو يتكَرَّرِ

٤٨٣- وكَعْبٌ مَحَلُّ الحُبِّ من أَحْمَدَ الّذي ... يُبارِكُهُ في الحَرْبِ أو حين يَشْعُرِ[٤]

٤٨٤- وما كان كَعْبٌ غَيْرَ سَيْفَيْنِ لِلْهُدَى ... هو السَّيْفُ في المَيْدانِ والشِّعْرُ يَبْقُرِ

---

[١] المتصبّر: الّذي يَحْمِلُ نفسه على الصَّبر.

[٢] بدر: يوم بدر وقد تخلّفَ عنه شاعرنا. أشهر: يوم بدر أشهر عند النّاس من بيعة العقبة وأذكر.

[٣] يُصْمِي: يصيب الصَّميم والمقتل.

[٤] يشعر: يقول الشّعر.

٤٨٥- بِكُلِّ مُهِمّاتِ الميادِينِ سابِقٌ سِوَى في تَبُوكٍ والمُهَيْمِنُ يَغْفِر

٤٨٦- لِكُلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ بل ويُكسَرُ وللْعَظْمُ يُشْفَى بعد ذاك ويُجْبَر

٤٨٧- وليس على كَعْبٍ مَلامٌ وقد عَفا إلهُ الوَرَى كُلُّ الثَّلاثَةِ خَيِّر

٤٨٨- لقد أُنْزِلَ القرآنُ بِالعَفْوِ شامِلاً ثلاثَتَهُمْ والكُلُّ بِالعَفْوِ يَطْهُر

٤٨٩- لقد تابَ رَبُّ العَرْشِ من فَوْقِ عَرْشِهِ عليهم بِذِكْرٍ والذُّنُوبُ تُكفَّر

٤٩٠- وقد دَفَعَ الرَّهْطُ الثّلاثَةُ غالِياً مقابِلَ تَوْبٍ في براءَةَ يُذْكَر[1]

٤٩١- وأَشْهَرُهُمْ كَعْبٌ وكان أَشَبَّهُمْ وإنّ مُعاناةَ الشَّبِيبَةِ أَقْهَرَ

٤٩٢- رسولُ الهُدى إذ جاءَهُ كَعْبٌ الفَتَى لَتَبْدُو ثَناياهُ تَقُولُ مُكَشِّر!

٤٩٣- يقولُ كما لو أنَّهُ اللَّيْثُ غاضِبٌ وأنت لماذا يافَتَى تَتَأَخَّر!

٤٩٤- أَحاطَ بِخَيْرِ الخَلْقِ خَيْرُ صَحابَةٍ وكُلُّهُمُ لِلْمَنْظَرِ الفَذِّ ينْظُر

٤٩٥- ولم يَكُ كَعْبٌ عِنْدَهُ أَيُّ عائِقٍ وكان لَدَيْهِ ناقتانِ وأَبْجَر[2]

٤٩٦- وقد كان يَكْفِيهِ لِيَرْحَلَ ناقَةٌ ويَمْنَحُ أُخْرى صاحِباً أَوْ يُؤَجِّر

٤٩٧- تَكاسَلَ كَعْبٌ عن رَحِيلٍ يَهُمُّهُ وتقديمُ عَوْنِ ما على البال يَخْطِر[3]

٤٩٨- وفي كُلِّ يَوْمٍ كان يَنْوِي اسْتجابَةً لِداعِي جِهادٍ صَوْتُهُ باتَ يُنْذِر

٤٩٩- وفي كُلِّ يَوْمٍ كان يَزْعُمُ أَنَّهُ لَدَيْهِ كَبِيرُ الوَقْتِ حين يُقَرِّر

٥٠٠- لقد كانَتِ الأَيّامُ تَمْضِي بِسُرْعةٍ ولم يَكُ كَعْبٌ بالرَّزِيئَةِ يَشْعُر[4]

٥٠١- وفوجِيءَ بالمختارِ يَمْضِي بِجَيْشِهِ هو السَّيْلُ في الصَّحْراءِ يَعْلُو ويَهْدُر

٥٠٢- لِكَثْرَةِ ذاك الجَيْشِ مَنْ ظَنّ حالَهُ سَيَخْفَى فهذا واردٌ ليس يُنْكَر

٥٠٣- فلم يَكُ لِلْجَيْشِ الكَبِيرِ سجِلُّهُ ولم يَحْوِ أسماءَ الصَّحابَةِ دَفْتَر

٥٠٤- ولم يك هذا خُلْقَ كَعْبٍ فَإِنَّهُ يَقُومُ ويَصْحُو والهُمومُ تُسَيْطِر

---

[1] توب: توبة.

[2] ناقتان للسَّفر. أبجر: فرسٌ كبير البطن.

[3] أي لم يمرّ على باله تقديم النّاقة الأخرى عوناً على الغزو لمتخلّف.

[4] الرّزيئة والرّزيّة: المصيبة.

٥٠٥- وكـان لَـهُ عنـد الرّسـولِ مكانـةٌ يَـتِمُّ بهـا عنـد الغِيـابِ التَّـذَكُّر
٥٠٦- فقد كان خَيْرُ الخَلْقِ في كُلِّ غَزْوَةٍ لَيَسْـأَلُ عـن بَعْـضِ الّـذين تَأَخَّـروا
٥٠٧- بِباعِثِ حُبٍّ كان يَسْأَلُ عنهمُ فـإن قِيـلَ غـابُوا بانَ فيـه التَّـأَثُّر
٥٠٨- وأَقْوالُ بَعْضِ الصَّحْبِ كانَتْ جَرِيئَةً كـأنّ الّـذي قـد غـابَ دُنْيـاهُ يُـؤْثِر
٥٠٩- فـذلك مَفْتُـونٌ بِعِـزِّ شَـبابِهِ وذلـك في عِطْفَيْـهِ بالعُجْـبِ يُنْظُـر[1]
٥١٠- وليس الّذي قالوه قد كان واقِعاً فـإنّ هُمُـومَ الـرَّهْطِ في الجِسْـمِ تَنْخَـر[2]
٥١١- وبعضـهمُ قـد قـال ذاك حَمِيَّـةً لهـم إثْـرَ إخْـلاصٍ لهـم باتَ يُـذْكَر
٥١٢- وإنّ الفَتَى كَعْباً من القوم قد بَدا علـى وجْـهِ خَـيْرِ الخَلْـقِ مـنهم تَغَـيُّر
٥١٣- وهـاهوذا المختـارُ يَسْـأَلُ غاضِـباً وأنَـتَ لمـاذا كـان منـك التَّـأَخُّر!
٥١٤- ومَنْ ذا الّذي يُلْقِي السُّؤالَ على الفَتَى؟ محمّـدٌ المـوحَى لـه المُتَخَـيَّر
٥١٥- فكيـف إذا كـان الفَـتَى الصِّـدْقَ كُلَّـهُ إذَنْ فـالجَوابُ الصِّـدْقُ عنـه المُعَـبَّر
٥١٦- أليس فتانا فارِسَ الشِّعْرِ يَنْثَنِي دَلِـيلاً عليـه بعـد حَسّـانَ خِنْصِـر[3]
٥١٧- ألم يَمْـنَحِ الـرّحمنُ كَعْبـاً فَصـاحَةً إذا قـال شِـعْراً أو إذا كـان يَنْثُـر[4]
٥١٨- ألم يُـؤْتِ رَبُّ العَـرْشِ كَعْبـاً أَمانَـةً ألم يَـكُ تِلْمِيـذاً لِأحمـدَ يَبْهَـر
٥١٩- ألم يَـرْوِ عـن خَـيْرِ البَرِيَّـةِ باقَـةً مـن القَـوْلِ والأَفْعـالِ تُـرْوَى وتُـؤْثَر
٥٢٠- ألم يَأْمُـرِ الـرّحمنُ أَشْـرَفَ أُمَّـةٍ بِصِـدْقٍ علـى تَقْـوَى المَلِيـكِ يُؤَشِّـر
٥٢١- وهـل عنـد كَعْـبٍ غَيْـرُ صِـدْقٍ يَقُولُـهُ وإن كـان فيـه المُـرُّ فـالحُرُّ يَصْـبِر
٥٢٢- أليس رسـولُ اللهِ يُـوْحَى لَـهُ بِمـا تُوَسْـوِسُ نَفْـسٌ أو بمـا القَلْـبُ يُضْـمِر
٥٢٣- فمـن قـال غير الصِّـدْقِ يُفْضَـحُ أَمْرُهُ ومـن قـال صِـدْقاً فـالمهيمنُ يَغْفِـر
٥٢٤- لقـد قـال كَعْـبٌ كُـلَّ مـا كـان يُضْـمِرُ ومـا قـال إلّا الصِّـدْقَ:إنِّي مُقَصِّـر

---

[1] في عطفيه:في جانبيه والمفرد عطف بكسر العين وسكون الطّاء.

[2] تنخر بفتح الخاء:تأكل.

[3] حسّان بن ثابت ﷺ عنه أشهر شعراء النّبيّ ﷺ.

[4] ينثر:يقول النّثر.

٥٢٥- وما كان ذا عُذْرٍ مُبين فَيُعْذَرُ ... وكُلُّ الّذي يَحْتاجُهُ مُتَوَفِّر

٥٢٦- لقد كان كعبٌ في تَمامِ شَبابِهِ ... وصِحَّتِهِ والظَّهْرُ جَوْنٌ وأَشْقَر[١]

٥٢٧- وكان لديه المالُ والخَيْرُ كُلُّهُ ... أليس له الحِيطانُ تَزْهُو وتُثْمِر![٢]

٥٢٨- وكُلُّ الّذي يَحْتاجُ كعبٌ عزيمةٌ ... ولكنّها خانَتْهُ والمَرْءُ يَعْثُر

٥٢٩- رَجائي كَبِيرٌ في الغَفُورِ وفَضْلِهِ ... وحالِيَ يامختارُ عَنِّي يُعَبِّر

٥٣٠- رسولُ الهدى قد قال ذا المَرْءُ صادِقٌ ... فَقُمْ يافَتَى فاللهُ فيك سَيَأْمُر

٥٣١- لقد قامَ كَعْبٌ في ظروفٍ كَئِيبَةٍ ... وقد لامَهُ في الصِّدْقِ مَنْ لا يُقَدِّر

٥٣٢- وبعضهمُ قد زَيَّنَ العُذْرَ مُنْقِذاً ... فما أَقْرَبَ العُذْرَ الّذي بك يَعْبُر

٥٣٣- لِفَرْطِ دَوِيِّ القَوْمِ لامُوا ابنَ مالِكٍ ... على صِدْقِهِ قد كاد ذاك يُؤَثِّر[٣]

٥٣٤- وأَكثَرُهُمْ لَوْماً لَهُمْ شَهْمُنا انْتَمَى ... هو الخزرجيُّ الفَذُّ فيمن تَأَخَّروا[٤]

٥٣٥- يَعُودُ إلى المختارِ يَنْقُضُ قَوْلَهُ ... ويُكْذِبُ نَفْساً لِلْحَقِيقَةِ تُؤْثِر[٥]

٥٣٦- وهَبْ أَنَّهُ قد جاءَ بالعُذْرِ مُحْكماً ... أَيَرْضَى الضَّمِيرُ الحُرُّ عنه ويُخْبَر

٥٣٧- أليس رسولُ اللهِ يُوحَى لَهُ الّذي ... يَغُوصُ بِأعْماقِ النُّفُوسِ ويُضْمَر

٥٣٨- وأيُّهُما أَوْلَى بِكَعْبِ بْنِ مالِكٍ ... ثناءٌ بِصِدْقٍ أو كلامٌ يُعَيِّر

٥٣٩- ومهما يكن لِلصِّدْقِ مِنْ مُرِّ طَعْمِهِ ... فَإِنّ احْتِمالَ المُرِّ بالحُرِّ أَجْدَر

٥٤٠- يَلِيقُ بِكَعْبٍ وَهْوَ من بايَعَ الهُدَى ... بمكَّةَ أَنَّ القَوْلَ منه يُغَيَّر[٦]

---

[١] الظّهر: الدّابّة. جون: أسود. والمراد بالجون النّاقة الّتي يميل لونها إلى السّواد، وبالأشقر الفرس الّذي يميل لونه إلى البياض.

[٢] الحيطان: البساتين والمفرد حائط. تزهو: تتيه وتفتخر.

[٣] لاموا: قد لاموا.

[٤] وأكثرهم: وأكثرهم لوماً. الفذّ: الوحيد. والآخران المتخلّفان أوسيّان بَدْرِيّان.

[٥] كعبٌ ﷺ يناجي نفسه.

[٦] المراد بيعة العقبة الثّانية بمنى. ومِنى من مكّة المكرّمة.

٥٤١- لقد قالَ خَيْرُ الخَلْقِ إنّكَ صادِقٌ ... أَبَعْـــدَ ثَنـــاءِ المصـــطفى أَتَغَـــيَّر

٥٤٢- وهل عادَةُ الأَخْيارِ لِلْخَيْرِ تَنْتَمِي ... أم الشَّـــرِّ إنّ الحُـــرَّ لِلْخَـــيْرِ يُـــؤْثِر

٥٤٣- أبعـد اعْـتِرافٍ لِلرَّسـولِ أُغَـيِّر ... وهـل قُلْتُ غَيْـرَ الصِّـدْقِ والمَرْءُ يُؤجَر

٥٤٤- ولي أَمَـلٌ في اللهِ جَـلّ جَلالُـهُ ... يَمُـــنُّ بِعَفْـــوٍ إنَّـــهُ اللهُ أَكْـــبَر

٥٤٥- عليك بِقَوْلِ الصِّدْقِ كَعْبَ بنَ مالِكٍ ... تَمَسَّـــكْ بِـــهِ واللهُ لِلْخَـــيْرِ يَقْـــدُر[١]

٥٤٦- جَمِيعُ الّـذي يَلْقـاهُ كَعْـبُ بـنُ مالـكٍ ... بِـهِ خُـطَّ في المَحْفُـوظِ مـن قَبْـلُ أَسْـطر

٥٤٧- وهـل يملكُ الإِنْسـانُ غَيْـرَ الرِّضـا بما ... يُصـــادِفُ مـــن شَـــرٍّ عليـــه يُكَـــدِّر

٥٤٨- وهَـبْ أَنَّـهُ لم يَـرْضَ هـل ذا يُـؤَثِّر ... يُقَـــدِّمُ خـــيراً أو لِشَـــرٍّ يُـــؤَخِّر

٥٤٩- ومَـنْ قـالَ إنّ الشَّـرَّ مَحْـضٌ فَرُبَّمـا ... يكـــون بِـــبَطْنِ الشَّـــرِّ خَيْـــرُك يُسْـــتَر

٥٥٠- عليـك بأن تَرْضَـى بمـا اللهُ يَقْـدُرُ ... وتَسْـــأَلُ لُطْـــفَ اللهِ فيمـــا يُقَـــدِّر

٥٥١- ومِـنْ رَحْمَـةِ المَـوْلَى بِمَـنْ يَتَعَثَّـر ... يَكُـونُ لـه مِثْـلٌ وفي السِّـنِّ يَكْـبُر[٢]

٥٥٢- لِصـادِقِنا كَعْـبٍ مثِـيلانِ أُكْرِمـا ... بِبَـدْرٍ لِكُـلٍّ كـان في الكَـفِّ أَسْمَـر[٣]

٥٥٣- كَـأَنَّ إلـهَ العَـرْشِ قـال مُكَرِّمـاً ... أيا أهـل بَـدْرٍ قـد غَفَـرْتُ فَأَبْشِـروا

٥٥٤- وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ يُوحَى لَهُ الّذي ... يَقُـــولُ ويَأْتِيـــهِ وحـــينَ يُعَـــزِّر[٤]

٥٥٥- رسولُ الهدى يَنْهَـى الصّحابَةَ كُلَّهُـمْ ... عن الخَوْضِ في قَوْلٍ مع الرَّهْطِ قَصَّرُوا

٥٥٦- ومَنْ ذا الّذي في الصَّحْبِ يَعْصِي محمّداً ... وكُـــلُّ الّـــذي يَأْتِي بِـــهِ اللهُ يَأْمُـــر

٥٥٧- جميعُ صِحابِ المصطفى قد تَنَكَّرُوا ... لِمَـــنْ قصَّـــروا فالكُـــلُّ فـــيهم مُكَشِّـــر

٥٥٨- ولم يَحْتَمِـلْ ذا الحـالَ شَخْصـانِ آثـرا ... بَقـاءً بِعُمْـقِ البَيْـتِ فالبَيْـتُ أَسْـتَر

٥٥٩- ولكـنَّ كَعْبـاً كـان أَكْثَـرَ رَهْطِـهِ ... شَـــباباً ونِـــيرانُ الشَّـــبابِ تَسَـــعَّر

٥٦٠- يَطُوفُ على الأَسْواقِ لم يَلْقَ صاحِباً ... يُكَلِّمُـــهُ فالكُـــلُّ كـــانوا تَغَـــيَّروا

---

[١] كعب بن مالك: ياكعب بن مالك.

[٢] المتخلّفان الآخران يكبران كعباً في السِّنّ رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

[٣] أسمر: رمحٌ أسمر قاتل به كلٌّ منهما في بدر.

[٤] يُعَزّر: يعاقب بما دون الحدّ الشّرعيّ.

٥٦١- وكـان عَـزاءُ المَـرْءِ في بيْـتِ رَبِّـهِ ... يُصَـلِّي مـع المختـارِ والـدَّرْسَ يَحْضُـر

٥٦٢- إذا ما أَتَى أَلْقَى السَّلامَ وعَيْنُهُ ... علـى شَـفَةٍ لِلْمُصْـطَفَى أَتُعَـبِّر!

٥٦٣- إذا هو صَلَّى كان يَشْعُرُ دائِماً ... بِأنّ رسـولَ الله بالطَّـرْفِ يَنْظُـر

٥٦٤- فإنْ هو أَلْقَى الطَّرْفَ نحو حَبِيبِهِ ... فَطَـرْفُ حَبِيـبِ اللهِ عنـه يُحَـوَّر[1]

٥٦٥- لقد ضاقَتِ الدّنيا على الرَّهْطِ كُلِّهِمْ ... وضـاقَتْ نُفُـوسٌ بِالْأَسَـى تَتَفَطَّـر

٥٦٦- وقد ظَلَّ كَعْبٌ بين مَسْجِدِ رَبِّهِ ... وبين ارْتِيادِ السُّوقِ حيث التَّجَمْهُر[2]

٥٦٧- وفي مَسْجِدِ الرّحمن تَلْقاهُ عُزْلَةٌ ... وفي السُّـوق تُلْفَـى جَفْـوَةٌ وتَنَكُّـر

٥٦٨- وفي واحِدِ الأَيّامِ إذْ كان ماشِياً ... بِسُـوقٍ وفي كُـلِّ الأُمُـورِ يُفكِّـر

٥٦٩- إذا صـائحٌ نادَى بِأَرْفَـعِ صَـوْتِهِ ... وكـان مـن الأَنْبـاطِ في السُّـوقِ يَتْجُـر

٥٧٠- ألا مُرْشِـدٌ لِلشَّـهْمِ كَعْـبِ بـنِ مالِـكٍ ... إذا بِأَكُـفِّ الحاضِـرِينَ تُؤَشِّـر

٥٧١- كِتابٌ أَتَى من مَلْكِ غَسّانَ بالّذي ... يصـادِفُهُ كَعْـبٌ وفيـه التَّـأَثُّر[3]

٥٧٢- لِإعْراضِ خَيْرِ الخَلْقِ عنه ولم يَكُنْ ... لِيَبْقَـى بِـدارٍ لـيس فيهـا يُـوَقَّر[4]

٥٧٣- فإن جاءَهُ كَعْبٌ سَيَلْقاهُ مِثْلَما ... رآهُ قـديماً فَضْـلُهُ سـوف يَغْمُـر

٥٧٤- فما كان مِنْ كَعْبٍ سِوَى القَوْلِ إنّ ذا ... بَـلاءٌ جَدِيـدٌ رَبُّـكَ اللهُ يَسْـتُر

٥٧٥- وما كان من كعبٍ سوى الْبَحْثِ جاهداً ... عَـنِ النّارِ فيها ذلك الخَطُّ يُسْجَر[5]

٥٧٦- وأَدْرَكَ كَعْـبٌ أَنَّ أَعْـداءَ دِينِـهِ ... مُـرادُهُمُ صَـيْـدٌ إذا المـاءُ يَعْكُـر

٥٧٧- فـإنَّهُمُ قـد سَـرَّهُمْ مـن تَأَخَّـروا ... عـن الحَـرْبِ كانـت في تَبُـوكَ سَتُسْـعَر

٥٧٨- وهـذا دَلِيـلٌ أنّ لِلْخَصْـمِ أَعْيُنـاً ... تُراقِـبُ خَيْـرَ الخَلْـقِ طُـرّاً وتَسْـهَر

---

[1] يحوّر: يحوّل ويرجع.

[2] التّجمهر: اجتماع النّاس.

[3] ملْك غسّان: ملِك غسّان. التّأثّر: التّعاطف مع كعب ﷺ.

[4] أي فيه التّأثّر لإعراض النّبيّ ﷺ عن كعبٍ ﷺ.

[5] يُسْجر: يحرق.

٥٧٩- وما الكُفْرُ إلّا مِلَّةٌ حين تُخْبَرَ ... وفي كُلِّ وقتٍ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرَ

٥٨٠- وكعبٌ بإذنِ اللهِ لايَتَأَخَّر ... لِدَحْرِ جُمُوعِ الكافِرِينَ تَجَمْهَروا

٥٨١- ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ عَوْناً على الّذي ... يُصادِفُهُ والعَبْدُ أَشْعَثُ أَغْبَرَ

٥٨٢- لقد طالَ بالعَبْدِ الطّريقُ وعِبْئُهُ ... يَزِيدُ ونُورُ الفَجْرِ قد يَتَأَخَّر

٥٨٣- وليس لِكَرْبٍ فيه كعبٌ سِوَى الّذي ... إذا شاءَ لِلْكَرْبِ الذَّهابَ سَيَأْمُر

٥٨٤- وليس لكَعْبٍ غَيْرُ صَبْرٍ على الّذي ... قَضاهُ عَلَيْهِ رَبُّكَ المُتَكَبِّر

٥٨٥- ويارَبِّ أَرْجُو العَوْنَ منك ورَحْمَةً ... ومَغْفِرَةً أَنْتَ الّذي لِيَ يَغْفِر

٥٨٦- وإذ ضاقَتِ الدُّنيا بِكَعْبٍ ونَفْسُهُ ... يَفِرُّ إلى سَلْعٍ ولِلْخَلْقِ يَهْجُر[1]

٥٨٧- وما كان سَلْعٌ غَيْرَ صَخْرٍ بِهِ خَلا ... وَحِيداً يُناجِي اللهَ والدَّمْعُ أَنْهُر

٥٨٨- وبعد مُضِيِّ الأَرْبَعِينَ أَتَى لَهُ ... من المصطفى أَمْرٌ لِزَوْجِكَ تَهْجُر[2]

٥٨٩- فقال طَلاقٌ أم لِزَوْجِيَ أَهْجُر ... فَقِيلَ بَلِ الهَجْرُ الجَمِيلُ المقدَّر

٥٩٠- فَأَرْسَلَ كَعْبٌ زَوْجَهُ عند أَهْلِها ... وظَلَّ بِسَلْعٍ وَحْدَهُ يَتَدَبَّر

٥٩١- ويَسْتَمْطِرُ التَّوْبَ العَظِيمَ مِنَ الّذي ... يُبَدِّلُ حُسْناً سُوءَ عَبْدٍ يُكَدِّر

٥٩٢- وظَلَّ على ذا الحالِ عَشْراً كَأَنَّها ... من الطُّولِ عَشْرٌ من سِنِينٍ وأَشْهُر

٥٩٣- وفي جَوْفِ لَيْلٍ أَنْزَلَ اللهُ تَوْبَةً ... على عَبْدِهِ المختارِ فَهْوَ يُبْشِّر

٥٩٤- ولَمْ يَشَأِ المختارُ إعْلانَ تَوْبَةٍ ... بِلَيْلٍ فإنّ النّاسَ إذ ذاك تَسْهَر

٥٩٥- وأَجَّلَهُ حَتَّى إذا الفَجْرُ قد أَتَى ... تَلا في صَلاةِ الفَجْرِ ما الوَحْيُ يُخْبِر

٥٩٦- لقد عَلِمَ الأَصْحابُ بِالتَّوْبِ قد أَتَى ... مِنَ الوَحْيِ يَتْلُو في الصّلاةِ المُطَهَّر

٥٩٧- وقد سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ بِالتَّوْبِ شامِلاً ... جَمِيعَ عِبادِ اللهِ وَفَّوْا وقَصَّرُوا

٥٩٨- ومَنْ قد وَفَوْا أَحْبابُ أَحْمَدَ إنَّهُمْ ... مُهاجِرَةٌ والإخْوَةُ الغُرُّ تَنْصُر

٥٩٩- بِذا نَطَقَ القرآنُ فالتَّوْبُ شامِلٌ ... ويَشْمَلُ من قد خُلِّفُوا وتَأَخَّروا

---

[1] سلع،بفتح السِّين:جبل شمال غرب المدينة المنوّرة.

[2] المراد الأربعون يوماً.

٦٠٠- وإذ سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ فالوَجْهُ مُشْرِقٌ ... وكانت أسارِيرُ النَّبيّ تُنَوِّرِ[1]

٦٠١- وهذا الّذي قد أَدْرَكَ الصَّحْبُ قد بَدَا ... يُؤَكِّدُهُ المختارُ وَقْتَ يُفَسِّر

٦٠٢- لقد سُرَّ أَصْحابُ النَّبيّ محمّدٍ ... بِما قد تَلا المختارُ فالبِشْرُ يَغْمُر

٦٠٣- وهنّأَ من قد أَدَّوُا الفَجْرَ بَعْضَهُمْ ... دُمُوعُهُمُ من فَرْحَةِ التَّوْبِ أَسْطُر

٦٠٤- يُعانِقُ كُلٌّ من يصادِفُ بَهْجَةً ... يُهَلِّلُ ذا شُكْراً وهذا يُكَبِّر

٦٠٥- لقد عادَ ذاك الفَجْرُ عِيداً وَفَرْحةً ... تُسَرُّ لَهُ الدّارُ الطَّهُورُ وتُخْبَر[2]

٦٠٦- بِها انْدَفَعَ الأَحْبابُ في كُلِّ وِجْهَةٍ ... مُنَى كَلِّ خِلٍّ أَنَّهُ من يُخَبِّر

٦٠٧- وبَعْضُهُمُ يَعْلُو سَرِيعاً جَوادَهُ ... وليس عليه السَّرْجُ فالأمْرُ أَيْسَر

٦٠٨- وإذْ كان كَعْبٌ قد تَسَنَّم قِمَّةً ... لِسَلْعٍ وَدَرْبُ الصَّوْتِ إذ ذاك أَقْصَر

٦٠٩- فَإِنّ الّذي يَعْلُو الجَوادَ يُبَشِّرُ ... بِصَوْتٍ شَبِيهِ الرَّعْدِ إذ باتَ يَهْدُر

٦١٠- أيا كعبُ أَبْشِرْ جاءَكَ التَّوْبُ فافْرَحَنْ ... بِأَسْعَدِ يَوْمٍ فيه سَعْدُك يَظْهَر

٦١١- وإذ كان كَعْبٌ كُلُّهُ الأُذْنُ قد صَغَتْ ... فلم يَخْفَ عَنْهُ ما أرادَ المُبَشِّر

٦١٢- وتَكْرارُ صَوْتِ الفارِسِ الشَّهْمِ قد بَدا ... يُقَرِّرِ ما نَفْسٌ لِكَعْبٍ تُقَدِّر

٦١٣- بِمِقْدارِ قُرْبِ الفارِسِ الشَّهْمِ صَوْتُهُ ... يَزِيدُ وضُوحاً والمعانِي تُقَرَّر

٦١٤- ويَزْدَادُ كَعْبٌ مِنْهُ قُرْباً وقد جَرَى ... إلَيْهِ سَرِيعاً فالطَّرِيقُ مُحَيِّر

٦١٥- وساعَدَ كَعْبٌ خِلَّهُ فَقَدِ الْتَقَى ... بِدَرْبِهِما الصَّوْتُ القَوِيُّ المُؤَثِّر

٦١٦- وما أَسْرَعَ الشَّهْمَيْنِ هذا مُحَرِّضٌ ... لَهُ فَرَساً يَجْرِي وهذا مُحَدِّر

٦١٧- وقبل نُزُولِ الشَّهْمِ من ظَهْرِ سابِحٍ ... يُهَنِّئُ كعباً فهو بالصَّوْتِ يَجْهَر[3]

٦١٨- كأنّ غلاماً من على ظَهْرِ سابِحٍ ... يُلامِسُ وَجْهَ الأَرْضِ لِلْبِشْرِ يَغْمُر

٦١٩- يُعانِقُ كُلٌّ خِلَّهُ بِحَرارةٍ ... ويَمْسَحُ كُلٌّ دَمْعَةً تتحَدَّر

٦٢٠- وشاءَ إلهُ العَرْشِ أَثْناءَ سَيْرِهِ ... بِدَرْبٍ تَلَوَّى مِثْلَ أَفْعَى تَكَوَّر

---

[1] الأسارير: خطوط الوجه والجبهة.

[2] الدّار الطّهور: المدينة المنوّرة.

[3] أي هو يهنّئ كعباً قبل أن ينزل من على ظهر الفرس.

٦٢١- يَجيءُ لِكَعْبٍ صَوْتُ خِلٍّ لَهُ ارتَقَى على ظَهْرِ سَلْعٍ وهو بالدَّرْبِ أَخْبَرَ[١]

٦٢٢- يَصُبُّ بِأُذْنَيهِ البِشَارَةَ كُلَّها ويَسْبِقُ مُهْراً كان بالسَّوْطِ يُمْهَر

٦٢٣- ويَتْلُوهُما الأَحْبابُ كُلٌّ يُبَشِّرُ وهَمُّهُمُ لو أَنَّهُ الدَّرْبُ يَقْصُر

٦٢٤- لقد خَرّ كعْبٌ للمهيمنِ ساجِداً على أَرْضِ سَلْعٍ فالجَبِينُ مُعَفَّر

٦٢٥- شهادَةُ عِزٍّ يَحْصُلُ العَبْدُ دائماً عليها بِقَدْرِ الذُّلِّ لِلهِ يَظْهَر

٦٢٦- وقد شاءَ كَعْبٌ أن يُكَرِّمَ صاحِباً حَباهُ بِمَعْرُوفٍ لَهُ لايُقَدَّر

٦٢٧- ولم يَكُ كَعْبٌ عندهُ غَيْرُ ثَوْبِهِ لَهُ يَرْتَدِي كَعْبٌ إذا يَتَطَهّر

٦٢٨- وليس لَهُ ثَوْبٌ سِواهُ ولم يَجِدْ سِواهُ خَلِيقاً أن يَنالَ المُبَشِّر

٦٢٩- وكان عَلَيْهِ البَحْثُ عن ثَوْبِ صاحِبٍ لِيَلْبَسَهُ حالاً ولا يَتَأَخَّر

٦٣٠- فإنَّ رسولَ اللهِ والصَّحْبَ حَوْلَهُ بِمَسْجِدِ خَيْرِ الخَلْقِ لِلْخِلِّ تَنْظُر[٢]

٦٣١- وما أَكْثَرَ الأحْبابَ لِلْخِلِّ تُؤْثِرُ بِثَوْبٍ وما خِلٌّ بِهِ يَتَدَثَّر[٣]

٦٣٢- لقد جاءَ كَعْبٌ لِلرَّسُولِ وصَحْبِهِ وَوَجْهُ رَسُولِ اللهِ بَدْرٌ مُنَوِّر

٦٣٣- وَحَوْلَ رسولِ اللهِ صَحْبٌ كَأَنَّهُمْ نُجُومُ سَماءٍ بعد ماالسُّحْبُ تُمْطِر

٦٣٤- ومُذْ قد بَدا كعبٌ لَهُ ارْتَجَّ مَسْجِدٌ بِحَمْدِ إله العَرْشِ فالكُلُّ يَجْأَر[٤]

٦٣٥-وهَنَّأَهُ كُلُّ الصِّحابِ بِتَوْبَةٍ من اللهِ ربِّ العَرْشِ واللهُ يَغْفِر

٦٣٦- وطَلْحَةُ قد فاضَ الشُّعُورُ بِصَدْرِهِ وهاهو عن فَيْضِ الشُّعُورِ يُعَبِّر[٥]

٦٣٧- يَسِير سَرِيعاً نَحْوَ كَعْبٍ يَضُمُّهُ ويَلْثُمُهُ قد بانَ فيه التَّأَثُّر

٦٣٨- ولم يَنْسَ كَعْبٌ لَحْظَةً نُبْلَ مَوْقِفٍ لِطَلْحَةَ والإنسانُ يَنْسَى وَيَذْكُر

٦٣٩- وعانَقَ كَعْبٌ خَيْرَ من وَطِئَ الثَّرى وقَبَّلَ وَجْهَ المصطفى وَهْوَ أَزْهَر

---

[١] هو حمزة بن عمرو الأسلميّ.

[٢] تنظر: تنتظر.

[٣] وما خلّ به يتدثر: والّذي خِلٌّ وصديق يتدثّر به ويتلفّف.

[٤] يجأر: يرفع صوته.

[٥] هو طلحة بن عبيدالله القرشيّ التّيْمِيّ ﷺ.

٦٤٠- إذا سُرَّ خَيْرُ الخَلْقِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ... ويَعْرِفُـهُ الأَصْـحابُ حـين يُنَـوّر

٦٤١- لقد فاقَ وَجْهُ المصطفى البَدْرَ ضاحِكاً ... وهـاهوذا حَـبُّ الغَمـامِ مُؤَشِّـر[١]

٦٤٢- وهَنَّـأَ خَيْـرُ الخَلْـقِ كَعْبـاً بِتَوْبَـةٍ ... وأَسْـعَدِ يَـوْمٍ فيـه كَعْـبٌ يُبَشَّـر

٦٤٣- هـو اللهُ رَبُّ العَرْشِ تابَ عَلَيْكُمُ ... جَمِيعـاً وفَضْـلُ اللهِ لِلْخَلْـقِ يَغْمُـر

٦٤٤- لقـد جـاءَ في القـرآن توبَـةُ رَبِّكُـمْ ... وربُّـكَ يُعْطِـي مـن يشـاءُ ويُكْثِـر

٦٤٥- لِفَرْطِ ابْتِهاجِ الشَّهْمِ كَعْبٍ يُفَكِّرُ ... بِتَوْجِيـهِ كُـلِّ المـالِ لِلْخَـيْرِ يُثْمِـر

٦٤٦- ويَسْـتَأْذِنُ المختـارَ فيمـا بدالَـهُ ... فينهـاهُ خَيْـرُ الخَلْـقِ عَمّـا يُقَـرِّر

٦٤٧- ويأْمُـرُهُ إِبْقـاءَ سَـهْمٍ يَخُصُّـه ... فقـال إِذَنْ سَـهْمِي الّـذي حـازَ خَيْـبَر[٢]

٦٤٨- وإذ كـان قـد نَجَّى المليكُ ابـنَ مالِـكٍ ... بِصِـدْقٍ وكـان الحُـرُّ لِلصِّـدْقِ يُـؤْثِر

٦٤٩- وكـان إلـهُ العَـرْشِ في الـذِّكْرِ قـد دَعـا ... عِبـاداً لَـهُ لِلصِّـدْقِ والصِّـدْقُ أَجْـدَر

٦٥٠- وكان على التَّقْوَى دَلِيلاً وحافِزاً ... على نَيْـلِ فِـرْدَوْسٍ إذا الخَلْـقُ تُحْشَـر[٣]

٦٥١- فـإنّ الفَـتَى كَعْبـاً يُعاهِـدُ رَبَّـهُ ... على قَـوْلِ صِـدْقٍ مُـدَّةَ القَلْـبِ يَـذْكُر[٤]

٦٥٢- ويُسْـمِعُ خَيْـرَ الخَلْـقِ نَـذْراً يَقُولُـهُ ... ويُشْـهِدُ رَبَّ الخَلْـقِ إذ كـان يَنْـذُر

٦٥٣- وكعـبٌ وَفَى بِالصِّـدْقِ في كُـلِّ قَوْلِـهِ ... فقـد كـان عنـه القَـوْلُ بِالصِّـدْقِ يُـؤْثَر

٦٥٤- ومَنْ ذا الّذي لايَرْتَضِي الصِّدْقَ مَنْهَجاً ... ودِيـنُ الـوَرَى بالكـاذِبينَ يُشَـهّر

٦٥٥- وهـاهوذا الـذِّكرُ المجيـدُ يُشَـهِّر ... بِمَـنْ حَـبَّروا العُـذْرَ الكَـذُوبَ وزَوَّرُوا

٦٥٦- هُـمُ بِنِفـاقٍ يوصُـمونَ وتارَةً ... بِأَنَّهُـمُ الكَـذّبُوان في القَـوْلِ حَـبَّروا

٦٥٧- لِكُـلِّ سُـؤالٍ عنـدهم مايَرُوقُنـا ... مـن القَـوْل فِيـهِ مُعْجِـبٌ ومُخَـدِّر

٦٥٨- ولـيس وراءَ القَـوْلِ نَفْـعٌ فَإِنَّـهُ ... هَبـاءٌ لَـهُ رِيـحُ السَّـمُومِ تُطَـيِّر

٦٥٩- لقـد وُصِـفوا بالفِسْـقِ لِلْقَـوْلِ زَوَّرُوا ... ولِلْفِعْـلِ قـد قـاموا بِـهِ وهْـو مُنْكَـر

---

[١] حبّ الغمام:البرد.والمراد أسنانه ﷺ ساعة يبتسم.

[٢] لفظ خيبر بلسان اليهود بمعنى الحصن.وافتتحت خيبر سنة سبع من الهجرة.

[٣] أي وكان الصّدق دليلاً على التّقوى.

[٤] أي مدّة حياته.

٦٦٠- وفي أَيِّ وَقْتٍ كُلَّ ذلك قد أَتَوْا بِوَقْتٍ بِهِ المختارُ يَدْعُو ويُنْذِر

٦٦١- وأنتَ إذا تَرْنُو إلى القَوْمِ نافَقُوا يَرُوقُكَ في كُلِّ المواطِنِ مَنْظَر

٦٦٢- وأنتَ إذا تُصْغِي إلى القَوْلِ حَبَّرُوا بِكُلِّ الّذي قالُوا تُسَرُّ وتُحْبَر

٦٦٣- وتَبْحَثُ عن فِعْلٍ يُوافِقُ قولَهُمْ فَلَسْتَ تَرَى إلّا فَعالاً تُحَيِّر[1]

٦٦٤- هو اللهُ ربُّ العَرْشِ قد شاءَ أن يُرَى صِراعٌ بِدُنْيا النّاسِ والحُرُّ يَزْفِر

٦٦٥- وكيف يَتِمُّ الأَجْرُ إلّا بِفَضْل ما يصادِفُهُ الأَخْيارُ في الدَّرْبِ يُحْفَر

٦٦٦- فليس طَرِيقُ الخَيْرِ دَرْباً مُعَبَّداً ولكنَّهُ دَرْبٌ طَوِيلٌ مُحَفَّر

٦٦٧- ولا يَمْلِكُ الإنْسانُ إلّا تَضَرُّعاً لِمَوْلاهُ ثمّ الجُهْدُ مِنْهُ يُكَرَّر

٦٦٨- ولله كُلُّ الأَمْرِ قَبْلُ وبَعْدَهُ وما المَرْءُ إلّا سائِرٌ ومُسْخَّر

٦٦٩- هَنِيئاً لِمَنْ قد نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ ويَسَّرَ دَرْبَ الخَيْرِ فَهْوَ مُيَسَّر

٦٧٠- وَإِنْ كانَ في الدَّرْبِ الذِّئابُ تَواثَبَتْ عليه وشابَ الرَّأْسُ منه ومَحْجِر[2]

٦٧١- أليس لنا في خاتَمِ الرُّسْلِ أُسْوَةٌ أليس تَبُوكُ الخَيْرِ دَرْساً يُعَبِّر

٦٧٢- رسولُ الهُدَى في شِدّةِ الصَّيْفِ يَرْحَلُ لِأَرْضِ تَبُوكٍ حيث هَدَّدَ قيصَر

٦٧٣- وكان انْطلاقُ المصطفى وقْتَ عُسْرَةٍ بِهِ كُلُّ شيءٍ لِلْحَرارةِ يَعْسُر

٦٧٤- وكان بِأَرْضِ المصطفى الرَّوْضُ مُغْرِياً وطابَ بها ظِلٌّ ظَلِيلٌ وأَخْضَر

٦٧٥- وهاهي ذي أشجارُ طَيْبَةَ أَثْمَرَتْ وطافَ بِأَرْجاءِ الحدائِقِ كَوْثَر

٦٧٦- ومَنْ ذا الّذي لايَنْتَشِي بِعَبِيرِها وتُرْبَتُها الأَجْواءُ منها تُعَطَّر

٦٧٧- فكيف إذا هَبَّ النَّسِيمُ بِسُحْرَةٍ وبادَلَهُ الأَنْفاسَ زَهْرٌ مُعَطَّر

٦٧٨- ومَرَّ على أَسْواقِ طَيْبَةَ ظُلَّلَتْ وصادَفَهُ مِسْكٌ ذَكِيٌّ وعَنْبَر[3]

٦٧٩- وأَنْزَلَ في نَحْرِ الظَّهِيرَةِ رَحْلَهُ بِرَوْضٍ بِهِ الأَزْهارُ تُطْوَى وتُنْشَر

---

[1] الفَعال بفتح الفاء الفعل قبيحاً كان أو حَسَناً إذا كان من فاعِلٍ واحد.

[2] ومحجر: المراد شعر الحاجب.

[3] ذكيّ: طيّب.

٦٨٠- وغَرَّد عُصْفورٌ على غُصْنِ دَوْحَةٍ وغَـنَّى حَمـامُ الأَيْـكِ والمـاءُ مِزْهَـر[١]

٦٨١- وشُـدَّ لِأَرْضٍ مَـنْ أراد تَحَـرُّراً إذا لم يَكُـنْ سِـتْرٌ مـن اللهِ يَغْمُـر

٦٨٢-رسولُ الهُدَى والصَّحْبُ كالسَّهْمِ قد مَضَوْا لِإنْفـاذِ مـا الجَبّـارُ في الـذِّكْرِ يَأْمُـر

٦٨٣- ولم يَلْتَفِتْ خَيْـرُ الـوَرَى لِمنـافِقٍ تَخَلَّـفَ في جَـيْشٍ لَـهُ يَتَقَهْقَـر

٦٨٤- ولم يَـكُ رَبُّ العَـرْشِ يَرْضَـى بقـاءَهُمْ بِجَـيْشٍ عليـه المصـطفى يَتَـأَمَّر

٦٨٥- لِأَنَّهُـمُ أُسُّ الـبَلاءِ فَصْـرْفُهُمْ هـو الخَيْـرُ والـرَّحمنُ لِلْخَـيْرِ يَقْـدُر

٦٨٦- ومـن جاهَـدُوا إمّـا الشَّـهادَةُ حَظُّهُـمْ وإمّـا هـو النَّصْـرُ المُبـينُ المُـؤَزَّر

٦٨٧- وكُـلُّ الّـذي يَقْضِي بِهِ اللهُ لِلَّـذي يُجاهِـدُ فيـه الخـيرُ والله أَخْـبَر[٢]

٦٨٨- هـو الـدَّرْسُ يُلْقِيـهِ النَّـبِيُّ محمّـدٌ علـى أُمَّـةِ الإسـلامِ والخَصْـمُ يَمْكُـر

٦٨٩- فليس يُقاسُ النُّجْحُ بالقَـوْمِ صَفَّقُوا ولا القَـوْمِ في دَرْكِ النِّفـاقِ تَعَثَّـروا

٦٩٠- ولكـنْ بِقَـوْمٍ وحَّـدوا اللهَ رَبَّهُـمْ بِصِـدْقٍ وكُـلٌّ بالحَقِيقَـةِ يَجْهَـر

٦٩١- وشَـيْءٌ طَبِيعِـيٌّ وُجُـودُ مُثَـبِّطٍ أَأَكْثَـرُ مِمّـا في بَـراءَةَ مُعْـورِ[٣]

٦٩٢- وهـاهوذا المختـارُ عـادَ مُظَفَّـراً ودَوْلَتُـهُ مـن فَضْـلِ رَبِّـكَ تَكْـبَر

٦٩٣- كـأنَّ وُجُـودَ المُـرِّ سـاءَكَ حـافِزٌ علـى بَـذْلِ مَجْهـودٍ يَفُـوقُ ويُثْمِـر

٦٩٤- فَـإِنِّي وَجَـدتُ المُـرَّ لِلْحُـرِّ حـافِزاً وَإِنِّي وَجَـدتُ الحُـرَّ لِلْمُـرِّ يَصْـبِر

٦٩٥- وهـل دَوْلَـةُ الإِسْـلامِ لِلصِّـينِ قـد أَتَـتْ وأَنْـدَلُسٍ مـا كـان فيهـا مُعَكِّـر

٦٩٦- بِقَـدْرِ صَـلاحِ الجِسْـمِ يُطْـرَدُ عـارِضٌ يُرِيـدُ فسـادَ الجِسْـمِ والله يَسْـتُر

٦٩٧- وإنّ لنـا في خـاتَمِ الرُّسْـلِ أُسْـوةً وفي دَوْلَـةِ التَّوْحِيـدِ تَسْـمُو و تَظْفَـر

٦٩٨- إذا أَنْـتَ لم تَلْـقَ العَـدُوَّ يُعَكِّـرُ ولم يَـكُ صَـرْحُ الحَـقِّ بالجِـدِّ تَعْمُـر

٦٩٩- فَـنَمْ هانِئـاً مـا أَنْـتَ إلّا مُحَقَّـر ومـا أَنْـتَ إلّا الصَّـيْدُ كـالثَّوْرِ يُبْقَـر

---

[١] المزهر:العود الّذي يُضْرَبُ به وهو آلةٌ من آلات الطّرب.

[٢] الخير:خبر المبتدأ كلّ.

[٣] المعور من الرّجال:القبيح السّيرة.والمراد أنّه لايوجد منافقون بأكثر من الّذين فضحهم الله تعالى في سورة براءة.

٧٠٠- أكـانَ رسـولُ اللهِ يَهْـدَأُ لَحْظَـةً وهَـلْ مَـرَّ وَقْـتٌ لـيس فِيـهِ يُفَكِّـر

٧٠١- أَأُمَّـةَ خَـيْرِ الخَلْـقِ هـل أنـتِ أُمَّـةٌ مـن النُّـورِ لِلظَّلْمـاءِ والظُّلْـمِ تَـدْحَر

٧٠٢- أَأُمَّـةَ خَـيْرِ الخَلْـقِ هـل أنْـتِ أُمَّـةٌ كمـا شـاءَ ربُّ العَـرْشِ بالعُـرْفِ تَأْمُـر

٧٠٣- أَأُمَّـةَ خَـيْرِ الخَلْـقِ جـاءَ مُخَـبِّرُ ومـا آفَـةُ الْأَخْبـارِ إلّا مُخَـبِّر

٧٠٤- بأنَّـكِ في بَعْـضِ البِقـاعِ تَنَكَّـرْتْ فِئاتُـكِ لِلْمَعْـرُوفِ فـالعُرْفُ مُنْكَـر

٧٠٥- وأَنَّـكِ حَيْـثُ الفِسْـقُ لِلـدَّرْكِ يَنْتَهِـي بَـدَأْتِ سُـفُولاً والعَـدُوّ مُشَـمِّر

٧٠٦- يُراقِـبُ عِصْـياناً لِأَشْـرفِ أُمَّـةٍ فـلا دِيـنَ أو تَقْـوى ولا الـزّوجُ يُمْهَـر

٧٠٧- جَهْلْـتِ بِأَنَّ اللهَ أَنْـزَلَ لَعْنَـةً على أَهْـلِ دِيـنٍ قَبْـلُ بالنُّكْـرِ تَجْهَـر[1]

٧٠٨- وأَنَّ إلـهَ العَـرْشِ في الـذِّكْرِ يُنْكِـر على القَـوْمِ إذا طـال الزّمـانُ تَنَكَّـروا

٧٠٩- نَسُـوا فَضْـلَ مَوْلاهُمْ عليهم بِوَحْيِهِمْ فَـأَلْقَوْا بِـهِ خَلْـفَ الظُّهـورِ لِيَفْجُـرُوا

٧١٠- ولـيس يَهُـمُّ القَـوْمَ غَيْـرُ دَراهِـمٍ تُجَمَّـعُ أَمّـا كَيْـفَ ذاك فَأَيْسَـر

٧١١- جميـع دُرُوبِ الشَّـرِّ سَـهْلٌ رُكوبُها رِباً وفُجُـورٌ ثُمَّ خَمْـرٌ ومَيْسِـر

٧١٢- ومِنْ أَجْـلِ تَمْرِيرِ البِضاعَةِ غُيِّرَت أَسـامٍ لهـا فـالفَنُّ لِلْعُهْـرِ مَظْهَـر

٧١٣- وقـد زَعَـمَ الـرّاوِي بِأنَّ فئاتِنـا بِظـاهِرِ دُنْياهـا تُسَـرُّ وتُخْـبَر

٧١٤- ومُجْمَـلُ ماقـد قيـل لِلْقَـومِ أَعْلَنُـوا نَصِـيحَتَهُمْ:أَخْلاقُنا تَتَـدَهْوَر

٧١٥- بأنَّ هنـا دَرْبَـيْنِ هـذا لِجَنَّـةٍ وهـذا لِنـارٍ ثمّ أنـت مُخَـيَّر!

٧١٦- وأيـن أَداءٌ لِلْأَمانَـةِ حُمِّلـوا وقـد أَشْـفَقَتْ منهـا سَمـاءٌ وأَبْحُـر!

٧١٧- وإنّ لنـا في خـاتَمِ الرُّسْـلِ أُسْـوَةً وجَـيْشُ تَبُـوكٍ منـه قـد فَـرَّ عَنْـتَر[2]

٧١٨- أليس بِنـا أَحْـرَى يكـون رِجالُنـا لهـم مـن رِجـالِ المصـطفى الـدَّرْسُ يُـؤْثَر

٧١٩- أحـاطَ بِأَرْضِ العُرْبِ عَهْـدَ محمّـدٍ أعـادٍ مُنـاهُمْ أَنّ أَحْمَـدَ يُقْـبَر

٧٢٠- وأنّ بِلادَ العُرْبِ عادَتْ لِشِرْكِها فـلا الـرَّبُّ مَعْبُـودٌ ولا الأَرْضُ تَطْهُـر

---

[1] النّكر:الأمر بالمنكر.

[2] المراد بعنتر هرقل ملك الرّوم الذي كان يدّعي الشّجاعة.وإنّ اسم الملك الّذي يملك الرُّوم والشّام قيصر.

٧٢١- وأنتَ على عِلمٍ بما اللهُ قد قَضَى ... بِهِجْـرَةِ خَـيْرِ الخَلْـقِ والسَّـيْفُ يَبْـتُرُ

٧٢٢- وما ماتَ خَيْرُ الخَلْقِ إلّا ودَوْلَةٌ ... لَـهُ في سَمـاءِ الشَّـرْقِ كالشَّـمْسِ تَبْهَـرُ

٧٢٣- تلامِيـذُ خَـيْرِ الخَلْـقِ أَدَّوْا رِسـالةً ... كمـا فَقِهُوهـا رَبُّـكَ اللهُ أَكْـبَرُ

٧٢٤- لقد صَدَقُوا ماعاهدوا اللهَ رَبَّهُمْ ... عليـه ورَبُّ العَـرْشِ لِلْعَبْـدِ يَشْـكُر

٧٢٥- هُمُ سادَةُ الدُّنيا بِحُسْنِ سُلُوكِهِمْ ... وَأَخْلاقِهِـمْ والحُـرُّ لا يَتَغَـيَّر

٧٢٦- وقد جاءَتِ الدُّنْيا إليهِمْ ذَلِيلَةً ... وقـد سَـخَّرُوها حيثمـا الـدِّينُ يُنْشَـر

٧٢٧- وهـذا كِتـابُ اللهِ نُـورٌ يُنَـوِّر ... وسُـنَّةُ خَـيْرِ الخَلْـقِ سِـفْرٌ يُفَسِّـر

٧٢٨- وجَـيْشُ عِبـادِ اللهِ كالأُسْـدِ تَـزْأَرُ ... تُـدافِع عـن دِيـنٍ علـى الـدِّينِ يَظْهَـر

٧٢٩- فَـأَيّانَ نَحْـنُ الآنَ مِـنْ زَعْـمِ زاعِـمٍ ... بِأَنَّ فَرِيقـاً بِالخَلاعَـةِ يَفْخَـر

٧٣٠- وأنّ فَرِيقاً قد رَمَى خَلْفَ ظَهْرِهِ ... كِتـابَ إلـهِ العَـرْشِ والـوَحْيَ يَهْجُـر

٧٣١- وأنّ فَرِيقـاً بات لـيس يُقَـدِّرُ ... لِسـاناً بِـهِ في جَنَّـةِ الخُلْـدِ يُجْهَـر[1]

٧٣٢- هل القَوْمُ هذا دَأْبُهُمْ وصِفاتُهُمْ ... يُنـاطُ بِهِـمْ أَمْـرٌ خَطـيرٌ مُقَـدَّر[2]

٧٣٣- ومَنْ ذا الّذي يَرْتاحُ لِلْقَومِ قد غَدَوْا ... هَبـاءً وكُـلٌّ مـن هَـواءٍ يُصَـفِّر

٧٣٤- وأين مكانُ القَوْمِ تلك صِفاتُهُمْ ... مـن الأُسْـدِ كانـت في تَبُـوكَ تُزَمْجِـر

٧٣٥- لقد فَـرَّ مـنهم في الـزَّوايا خُصُـومُهُمْ ... وكـلٌّ شَـبيهُ الضَّـبِّ في الجُحْـرِ يُجْحَـر

٧٣٦- رسولُ الهدى قد أَخْضَعَ القومَ كُلَّهُمْ ... لِـدينِ إلـهِ العَـرْشِ كالغَيْـثِ يُمْطِـر

٧٣٧- رِجـالُ رسـولِ اللهِ أَهْـلُ شَـهامَةٍ ... ونُبْـلٍ وتَرْتِيـلِ الكِتـابِ يُطَهِّـر

٧٣٨- تُنـاط بِهِـمْ في الجَـدِّ كُـلُّ مُهِمَّـةٍ ... جِهـادٌ نَهـاراً والمَسـاءُ تَـدَبُّر

٧٣٩- وإنّ لنـا فـيهم لَأَعْظَـمَ أُسْـوَةٍ ... فَـأَعْظِمْ بِـدَرْسٍ لِلْحَقـائِقِ قَـرَّروا

٧٤٠- أليسـوا تَلامِيـذَ النَّـبِيِّ مُحَمَّـدٍ ... ومِـنْ نُـورِهِ كُـلُّ القُلُـوبِ تُنَـوِّر

٧٤١- وهل كان نَصْرُ اللهِ إلّا حَلِيفَهُمْ ... بِكُـلِّ مَيـادينِ الجِهـادِ تَصَـدَّروا

---

[1] اللّغة العربيّة لسان أهل الجنّة فيما يُرْوَي.

[2] مقدّر:ذو قدر وقيمة.

٧٤٢- وإنّ مَيـادِينَ الجِهـادِ كَثِـيرَةٌ وَكُـلٌّ خَلِيـقٌ بِالّـذي هـو أَجْـدَر

٧٤٣- ويأْتِي على رَأْسِ الميـادِينِ أَنْفُـسٌ تُبـاعُ لِوجْـهِ اللهِ وقـت تُكَـبِّر

٧٤٤- تُكَـبِّرُ إذْ حَـقَّ الجِهـادُ ودَعْـوَةٌ إلى مِلَّـةِ الإسـلامِ دِينـاً سَـيَظْهَر

٧٤٥- بَـراءَةُ قـد أَثْنَتْ على القَـوْمِ جاهَـدُوا بِأَنْفُسِـهِمْ والمـالِ والقـولِ يَطْهُـر

٧٤٦- هَنِيئـاً لِمَـنْ قـد نَـوَّرَ اللهُ قَلْبَـهُ وخُـطَّ لَـهُ في لَوْحَـةِ المَجْـدِ أَسْـطُر

٧٤٧- أَلـيس عَظِيمـاً أَنَّ أَجْـرَك أَوْفَـرُ إذا وادِياً في الله تَمْشِـي وتَعْـبُر[1]

٧٤٨- وكـم وادِياً في الأَرْضِ تَقْطَـعُ حينمـا تُجاهِـدُ في اللهِ العَظِـيمِ وتَصْـبِر!

٧٤٩- وكـم مَـرَّةً في اللهِ تَظْمَـأُ حينمـا تُجاهِـدُ في صَـيْفٍ وحـين تُهَجِّـر

٧٥٠- وكـم مَـرَّةً في اللهِ تَعْـرَى ومَـرَّةً تَجُـوعُ وأُخْـرَى في العَشِـيَّةِ تَخْصَـر[2]

٧٥١- فكيـف إذا كنـتَ الّـذي غـاظَ كـافِراً ونِلْـتَ مـن الكُفّـارِ فـالْكُفْرُ يُقْهَـر

٧٥٢- وأمّـا إذا أَعْطـاكَ مـولاك ثَـرْوةً وأَنْفَقْـتَ منهـا أنـت لاشَـكّ تُـؤْجَر

٧٥٣- ولـيس لِزامـاً أن تكـون كَبِـيرَةً فلـيس قَلِيـلُ المـالِ مِمّـا يُحَقَّـر

٧٥٤- وربُّك يُرْضِيهِ الّذي النَّفْسُ قد سَخَتْ بإعْطائِـهِ إنّ الصَّـغيرَةَ تَكْـبَر

٧٥٥- ومِـنْ رَحْمَـةِ المـولى بِنـا أنّ خَيْـرَهُ تعـالى عَمِـيمٌ لَـيْسَ يُحْصَـى ويُحْصَـر

٧٥٦- فَكُـلُّ الّـذي تَنْوِيـهِ خَـيْراً عِبـادَةٌ إذا لم يَكُـنْ شَـيْئاً لـه الشَّـرْعُ يَحْظُـر

٧٥٧- وكُـلُّ دُرُوبِ الشَّـرِّ سُـدَّتْ لِأَنَّهـا يُقابِلُهـا في الخَـيْرِ مـاهو أَيْسَـر

٧٥٨- ومـا حَـرَّمَ الـرّحمنُ إلّا بَلِيَّـةً تَأَذَّى بهـا الإنْسـانُ واللهُ أَخْـبَر

٧٥٩- فمـاذا دَهـانا حـين نَتْـرُك نِعْمَـةً حَبـانا بهـا المـولَى إلى مـا يُعَكِّـر

٧٦٠- كـأنّا نَسِـينا دَوْسَ خَصْـمٍ رِقابَنـا لِأَنّا نَسِـينا مابِـهِ اللهُ يَأْمُـر

٧٦١- ألا إنّ كُـلَّ الشَّـرِّ يَسْـهُلُ تَرْكُـهُ بِإذْنِ إلـهِ العَـرْشِ فالكَسْـرُ يُجْـبَر

٧٦٢- ألا إنّ كُـلَّ الخَـيْرِ فـاتَ فَمُمْكِـنٌ بِإذْنِ إلـهِ العَـرْشِ يَتْلُـوهُ أَكْثَـر

---

[1] أي تمشي طولاً وتعبر عرضاً.

[2] تخصر: تبرد.

٧٦٣- وَأَوَّلُ مـا نَحْتاجُـهُ صِـدْقُ تَوْبَـةٍ ... إلى اللهِ والعَيْنـــانِ بِالـــدَّمْعِ تُمْطِـــر

٧٦٤- ومَـنْ ذا الّـذي يَنْسَـى شُـرُوطاً لِتَوْبَـةٍ ... وأوَّلُ شَـــرْطٍ لايكـــونُ تَأَخُّـــر

٧٦٥- ومِنّـا لمـولانا يكـون تَضَـرُّعٌ ... بِمَـــدٍّ لِعَـــوْنٍ إنَّـــهُ اللهُ أَقْـــدَر

٧٦٦- وفي لَمْحِ طَـرْفٍ سوف نَبْـدُو بِإذْنِـهِ ... تعـــالى كَطُوفـــانٍ يَطِـــمُّ ويَغْمُـــر[١]

٧٦٧- وكـلُّ قُـوَى الشَّـرِّ الّـتي قـد بَـدَتْ ... تَعِيـــثُ بِأَرْضِ اللهِ تُطْـــوَى وتُـــدْحَر

٧٦٨- فَلَيْسَتْ تُرِيـد الخَيْـرَ إلّا لِنَفْسِـها ... كـــذاك تُريـــد الأَرْضَ بِالعُهْـــرِ تُطْمَـــر

٧٦٩- فإن عَمَّ في طُولِ البِلادِ وعَرْضِها ... فســادٌ وعُهْـرٌ فَهْـيَ كَلْـبٌ يُجَرْجَـر[٢]

٧٧٠- وربُّـكَ لايَرْضَـى الفَسـادَ وأَهْلَـهُ ... إذا راقَ مـــنهم مَنْظَـــرٌ ســـاءَ مَخْـــبَر

٧٧١- وكُـلُّ غَيُـورٍ لـيس يَرْضَـى سُـلُوكَهُمْ ... وربُّـــكَ مِـــنْ كُـــلِّ الغَيُـــورِينَ أَغْـــيَر

٧٧٢- وربُّـكَ لايَرْضَـى كَـذاكَ سُـلُوكَنا ... لِأنّا مِثـــالٌ في الخَيابَـــةِ يُـــذْكَر

٧٧٣- لقـد خَلَـقَ المـولى العِبـادَ لِغايَـةٍ ... بأن يَعْبُـدُوهُ ثمّ ذي الأَرْضَ يَعْمُـرُوا[٣]

٧٧٤- ولـيس بِكـافٍ أنَّنـا الـدِّينَ نَعْمُـرُ ... ويَبْـــنِي سِـــوانا الأَرْضَ ثمّ يُطَـــوِّر

٧٧٥- لمـاذا نَسِـينا أَنَّ أَحْمَـدَ أُسْـوَةٌ ... إذا نحـن شِـئْنا هـذه الأَرْضَ نَعْمُـر

٧٧٦- وهـل عَرَفَـتْ أَرْضُ الجَزِيـرَةِ قَبْلَـهُ ... لـدى الحَـرْبِ أنّ الخَنْـدَقَ الضَّـخْمَ يُحْفَـر

٧٧٧- ومُـذْ كُنْـتُ طِفْـلاً كُنْـتُ دَوْمـاً أُكَـرِّر ... سُـــؤالاً إذا دَرّاجَـــتِي نالَ بَنْشَـــر[٤]

٧٧٨- أَيَلْـزَمُنِي مِـنْ أَجْـلِ نَيْـلٍ لِرُقْعَـةٍ ... أَسُـــدُّ بِهـــا ثُقْبـــاً لمـــا يَتَـــأَطَّر

٧٧٩- أَجِـيءُ بِهـا مـن كُـلِّ أَرْضٍ بَعِيـدَةٍ ... وإلّا إطـــارِي لِلْحَـــراجِ أُسَـــيِّر[٥]

٧٨٠- ولا زِلْـتُ بعـد النِّصْـفِ لِلْقَـرْنِ طارِحـاً ... سُـــؤالاً شَـــبِيهاً لا يَـــزالُ يُحَـــيِّر

٧٨١- ولا تَحْسَـــبَنِّي في سُـــؤالِيَ يائســـاً ... وإلّا لمـا قـد كُنْـتُ للـذِّهْنِ أعْصِـر

---

[١] يطمّ،بكسر الطّاء:يكثر حتّى يعمّ.

[٢] أي فالبلاد كلبٌ يسهل جَرُّه.

[٣] أي ثمّ بأن يعمروا هذه الأرض.

[٤] بنشر:ثقب في الإطار.وهو تعريبٌ للّفظة الإنجليزية Puncture.

[٥] أجيء بها:أجيء بالرّقعة وهي جلدةٌ عليها شبيهٌ بالغراء تلصق بالإطار فيسدّ الثّقب.

٧٨٢- ومن ذا الّذي قد غابَ عنه بأنّ ما ... علينا جَرَى أو سوف يَجْرِي مُقَدَّر

٧٨٣- لهذا تَرانِي دائِماً مُتَفائِلاً ... فما الكَرْبُ إلّا ساعةً ثمّ يَعْبُرُ

٧٨٤- وأَعْلَمُ أنّ المَجْدَ شادَ جُدودُنا ... عليه بِإذْنِ اللهِ ذا اليومَ نَقْدِر

٧٨٥- وأَنَّ إلهَ العَرْشِ قد جعَلَ القُوَى ... تُدَوَّر فَالأَوْلَى بها سوف يُؤْثَر

٧٨٦- ويأْتِي سُؤالي هل نُرِيدُ قِيادَةً ... لِإنْقاذِ هذا الكَوْنِ بالْخَيْرِ يُؤْمَر

٧٨٧- فَقِيمَةُ هذا النَّصْرِ جُهْدٌ مُضاعَفٌ ... لِتَعْوِيضِ نَقْصٍ ثمّ بالسَّبْقِ يَبْهَر

٧٨٨- حَذارِ تَقُولُ الرِّيحُ هَبَّتْ وقد مَضَتْ ... بِإذْنِ إلهِ العَرْشِ رِيحُكَ تُمْطِر

٧٨٩- بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ أُبْنا لِرَبِّنا ... وبِالجُهْدِ قَدَّمْنا نُسَرُّ ونُخْبَر

٧٩٠- ونَسْأَلُ ربَّ العَرْشِ تَسْدِيدَ خَطْوِنا ... إذا لم يَكُنْ عَوْنٌ من اللهِ نَعْثُر

٧٩١- وإذْ كانَ دَرْبُ الجِدِّ بِكْراً فَإنَّنا ... نُرِيدُ طَرِيقاً فِيهِ لانَتَحَيَّر

٧٩٢- وَأَحْسِبُ أَنّا الآنَ حَقّاً بِحاجَةٍ ... لِوجَهَيْنِ للدِّينارِ والتِّبْرُ أَصْفَر[١]

٧٩٣- يكون لنا التَّخْطِيطُ يَحْمِلُ جَدْولا ... وتَعْرِيبُ تَعْلِيمٍ بِهِ الأَمْرُ يَصْدُر[٢]

٧٩٤- جَهِلْتَ بِأَنَّ اللهَ أَعْطاكَ نِعْمَةً ... إلى يَوْمِ حَشْرِ النّاسِ لاتَتَكَرَّر

٧٩٥- لقد أَنْزَلَ الرّحمنُ وَحْياً لِعَبْدِهِ ... بِهِ اللُّغَةُ الفُصْحَى إلى الحَشْرِ تَفْخَر

٧٩٦- وفِي حِفْظِ رَبِّ العَرْشِ ذِكْراً أَتَى بِها ... حِفاظٌ لها دَوْماً فلا تَتَغَيَّر

٧٩٧- ومِنْ أَجْلِ هذا قِيلَ إنّ تُراثَها ... لَأَقْدَمُ ماعَنْهُ اللِّسانُ يُعَبِّر

٧٩٨- وليس يُرادُ الرَّقْمُ يَوْماً ولَيْلَةً ... وشَهْراً وعاماً والقُرُونُ تُسَطَّر[٣]

٧٩٩- ولكنْ يُرادُ القَوْلُ إنّ لِسانَنا ... يظَلُّ شَباباً والقُرُونُ تُكسَّر[٤]

٨٠٠- قُرُونٌ مَضَتْ قد زاد فيها شَبابُها ... شَباباً وهذا وَجْهُها اليَوْمَ أَزْهَر

---

[١] أي حيث لايزال التّبر وهو فتاتُ الذَّهَب بحاجةٍ إلى أن يُصاغ.

[٢] أي ويؤمر فوراً بتعريب التّعليم.

[٣] أي يقاس عمر اللّغة بفهم تراثها القديم وإن كان غيره أقدم منه عمراً ولكنّه لايُفْهَم.

[٤] القرون جمع قرن وهو مائة عام.وتكسّر:تمرّ.وعبّر بالكسر لأنّ القرن للحيوان ينكسر.

٨٠١- فليس لها بِالدَّهْرِ يَوْماً عَلاقَةٌ إلى يَوْمِ حَشْرٍ نُورُها سَوْفَ يَبْهَر[١]

٨٠٢- أليست وِعاءَ الذِّكْرِ نُوراً يُنَوّر وسُنَّةِ خَيْرِ الخَلْقِ حين تُفَسِّر

٨٠٣- وقد حَفِظَ الرَّحْمنُ ذِكْراً يُنَوّر وسُنَّةَ خَيْرِ الخَلْقِ عِطْراً يُعَطِّر

٨٠٤- فَأَحْرَى بِنا أَنّا نُجَدِّدُ مَجْدَها ونُلْبِسُها ثَوْباً بِهِ تَتَبَخْتَر

٨٠٥- ونَأْتِي الّذي الأَجْدادُ من قَبلُ قد أَتَوْا فكانَتْ لِسانَ العِلْمِ حين يُحَضَّر

٨٠٦- ولم يك مَقْصُوراً على العُرْبِ فَضْلُها ولا أُمَّةِ الإسلامِ والكُلُّ أَقْدَر

٨٠٧- فقد غَطَّتِ الدُّنْيا غَداةَ تُعَبِّرُ وتَحْفَظُ عِلْماً بالكِتابَةِ يُؤْسَر

٨٠٨- وكُلُّ الّذي نَحْتاجُهُ اليوم مَعْهَدٌ يُتَرْجِمُ عِلْماً نافِعاً ويُسَطِّر

٨٠٩- يُتَرْجِمُ ما فاقَتْ بِهِ كُلُّ أُمَّةٍ وجادَ بِهِ في ساحَةِ العِلْمِ عَبْقَر[٢]

٨١٠- وحَتَّى أَرَى التَّخْطِيطَ آتِي ثِمارَهُ وعُرِّبَ تَعْلِيمٌ فإنِّي أَنْظُر[٣]

٨١١- فإن كان ما أَرْجُو وهذا مُيَسَّرُ وإلّا فإنِّي آمِلٌ ومُكَرِّر

تَمَّت

بعد عصر يوم الأربعاء ١٤٢٨/٤/٨هـ

مكّة المكرّمة

---

[١] أي ليس للزَّمن عَلاقةٌ باللّغة العربيّة فهي دائمة الشّباب والحيوية.

[٢] عبقر:موضع كثير الجنّ ينسب إليه العباقرة.

[٣] أنظر بعيني وأنظر بمعنى أنتظر.